

فتشوا الكتب

أَسْرَارُ الْحِكْمَاءِ الْمُسَحَّبَةِ

تأليف

ف. ب. مَآير

تعريب

إِلْحَافُ رُفْسِ رَاوِدْ

الطبعة الثالثة

١٩٨٧

لجنة خلاص النفوس للنشر

في هذا الكتاب

ما أكثر الأسرار الروحية
في الحياة المسيحية ! فللحياة
أسرارها ، وغوامضها ،
وأسئلتها الهامة لنا أجمعين .
والنفس المؤمنة بالله تأخذ
أسئلتها الى الله . والقلب
المتحد بالقدير يستطيع أن يفهم
توضيحات الروح القدس التي
يهمس بها فيه . وبذلك فإن كل
واحد من هؤلاء يستطيع أن
يتحدث بما قاله له الله .

كيف يحل المسيح بروحه
فينا، ويجيب على كل تساؤلاتنا؟
هذا سر عميق عظيم ، فإله
يرتضى أن يسكن في قلب
الإنسان ! كيف يرشد الله
الإنسان الى معرفة ارادته ؟
هذا أيضا سر عظيم من أسرار
حياة المسيح فينا . . . كيف
يتحمل المؤمنون الآلام ، وكيف
يعيشون حياة مثمرة في هذا
العالم ؟ . . . كل هذه . . . وغيرها،
أسرار يحدثنا عنها هذا الكتاب .

أسرار الحياه المسجيه

تأليف

ف. ب. ماير

تعريب

القصاص رفس داود

الطبعة الثالثة

١٩٨٧

يطلب منه

لجنة خلاص النفوس للنشر

١٢ شارع نظة بشبراخ



بِسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ
إِلَهٍ وَاحِدٍ. آمِينَ

سِفِيَاة

بِالْآبِ

بِسْمِ

بِالْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ

إِلَهٍ وَاحِدٍ. آمِينَ

٧٨٦١

ص. ج. ب. ن.

مَطْبَعَةُ الْخِلَاصِ

مَطْبَعَةُ الْخِلَاصِ

مقدمة المؤلف

يخبرنا الرسول بولس أنه قد أعطى نعمة خاصة
لكي ينير الجميع في ما هو شركة السر الذي كان
مكتوما منذ الدهور في الله ، ولكن الله سر أن يعلنه
بالانجيل (أف ٣ : ٨ و ٩) •

إذا فكما منحنا الله سرا في الحياة الروحية ،
كاشفا ما كان مستورا ، أو منيرا ما كان غامضا ، كان
هذا بمثابة دعوة من الله لنا لكي نعتبر أنفسنا
أمنا أو وكلاء على الآخرين ، لكي ننقل اليهم ما قد
تعلمناه •

هذا ما أردت أن أفعله في هذه النصفحات
البسيطة • ان قصدي الوحيد هو أن أذيع ما رأيته
وما تسلمته من كلمة الحياة ، لكي يشاركني فيه
غيري •

لكن كل مجهود يصبح عبثا بدون ايضاح الروح
القدس ، الذي من اختصاصه أن يبرهن هذه الأمور

لروح الانسان لكي يدركها بنور الرؤيا الالهية
والبصيرة الروحية •

للحياة أسرارها ، وغوامضها ، وأسئلتها الخطرة
لنا أجمعين • ولعل أحدا لا يستطيع أن يجيب عنها
اجابة صادقة نيابة عن شخص آخر • يجب أن تسأل
النفس أسئلتها من الله • وتجد حلها منه بلغة يفهمها
القلب دواما وان لم يفهمها العقل دواما • لكن كل
واحد يستطيع أن يتحدث بما قاله له الله • وهذا ما
أردت أن أفعله •

ف • ب • ماير

والله اعلم
بما
لا يعلمون
ولا يعلمون
ولا يعلمون
ولا يعلمون

تلقوا
من
الله
الذي
هو
الذي
هو
الذي
هو

والله اعلم
بما
لا يعلمون
ولا يعلمون
ولا يعلمون
ولا يعلمون

الفصل الأول

العشور على اللحن المفقود

لقد دونت قصة اللحن المفقود في شعر رائع وفي
موسيقا شجية • لقد سمعنا كلنا عن السيدة ، التي
في الخريف في النور الضئيل الذي ملأ الغرفة ، بدأت
تلعب على البيانو الجميل • لم تعرف ماذا تعزف على
البيانو ، ولا ما كانت تحلم به • لكنها ضربت على
وتر واحد ، فكان صوت كصوت ختام ترنيمة رائعة:

لقد ملأ الجو برائحة زكية
كخاتمة ترنيمة ملائكية
لقد مس روحها المخمومة الأبية
بلمسة راحة لانهائية

* * *

لقد سكن الأحزان والأشجان
كالمحبة التي تتغلب على كل نزاع وخصام
لقد بدا كصوت شجي الألحان
لموسيقا حياتنا المتسافرة الأوزان

* * *

لقد ربط كل المعانى المتنافرة
وملأ القلب بنعمة السلام الغامرة
وارتعش وهو يغيب عابرا
كأنه لا يريد أن يكف الا هادرا

بعد ذلك دعاها داع لترك الغرفة ، وعندما عادت
الى البيانو فقدت ذلك اللحن الالهى . وبالرغم من
أنها تآقت اليه وبحثت عنه فقد ذهبت كل مساعيها
أدراج الرياح . لقد أصبح لحنا مفقودا .

كلما سمعت هذه القصة ذكرتتى بالفرح المفقود ،
والسلام المفقود ، والقوة المفقودة ، الأمر الذى
يشكو منه الكثيرون . في بداية حياتهم المسيحية ،
سواء منذ أمد قصير أو في الماضى السحيق ، كان
يبدو كأنهم ضربوا على لحن الحياة المباركة الجيدة .
وطالما بقيت تلك النعمات في حياتهم كانت كأيام
السماء على الأرض . لكنها مع الأسف الشديد
صممت سريعا ، وامتألت حياتهم الآن بالندم من أجل
الأيام التى ولت هاربة .

أين البركة التى عرفتها متقدة بالغيرة
يوم عرفت الرب لأول مرة ؟

أين المناظر المبهجة للنفس المرة
التي فيها كنت أرى يسوع وكلمته المسرة ؟

* * *

يا لها من ساعات تمتعت بها
وقتئذ وكانت مليئة بالسلام
لا زالت ذكرياتها الحلوة يقصر عنها الكلام
لكنها تركت فراغا مشحونا بالظلام
لا يستطيع أن يملأه العالم المليء بالآلام
كتبت هذه السطور لمساعدة جميع الذين هم على
هذه الشاكلة ، ولإعادة اللحن الحلو المفقود اليهم .
تشجع ، فانك تستطيع أن تستعيد كل ما فقدته
وأكثر . لقد طوحت بأحبارك الكريمة في المحيط ،
فغاصت في أعماقه ، ويبدو أنه لا أمل مطلقا في
استعادتها . لكن يد المسيح تقدر أن تردها إلى يدك .
وكل ما عليك هو أن تكون حكيما من الآن فصاعدا ،
لكي تدعه يحفظها لك .

وهذه هي الخطوات للرجوع ، وهي خطوات
يجب أن تخطوها في الحال .

(١) ثق بأن الله سوف يرحب بك ترحيباً حاراً :

هو ليس حاكماً يحقد • انه لم ينبذك ، ولم يكف
عن أن يحبك • هو يحن اليك • لقد شبه بأب يحب
ابنه الضال ، دائم التطلع من نافذته الى الطريق
الذى ذهب فيه ابنه ، يتوق بلهفة الى عودته ، واذا
رآه من بعيد ركض ليلتقى به ويحتضنه ويضمه الى
صدره الخنون بالرغم من قذارة شكله وملابسه
المهلهلة • هذا هو الهك يا أخى • اصنع الى كلماته
التي تخفقها التأوهات والتهنئات : « كيف أنبذك يا
أفرايم • كيف أجعلك كأدمة • أصنعك كصوبيم •
قد انقلب على قلبى • اضطربت مراحمى جميعاً »
(هو ١١ : ٨) •

اقرأ الأوصاح الأخير من نبوة هوشع الذى يمكن
تسميته انجيل المرتدين • اقرأ الأوصاح الثالث من
نبوة ارميا ، ودع توسلاته الأسيفة تبعث السلام
الى قلبك • اقرأ قصة سقوط بطرس واعادته ،
واسكب الدموع السخينة عند قراءة الأوصاح
الحادى والعشرين من انجيل يوحنا ، عندما ترى
كيف تحن الرب وصفح عنه بكل لطف ورقة ، وكيف
تكرم بأن عهد اليه رعاية خرافه وغنمه •

ثق بأن سقطاتك وخطاياك المتكررة لم تنقص ذرة من محبة الله اللانهائية ، وان كانت قد أتعبت كل انسان آخر . لقد طلب منا أن نغفر ٤٩٠ مرة لمن يبسئ الينا ، فكيف يكون مدى غفرانه لنا ؟ كما علت السماء عن الأرض هكذا عظمت رحمته : « ليترك الشرير طريقه ورجل الاثم أفكاره وليتب الى الرب فيرحمه والى الهنا لأنه يكثر الغفران » (اش ٥٥:٧) . ان رجعت الى الله فثق بأنه يرحب بك ترحيبا حارا .

(٢) اسع لسكى تعرف ما جرى بينك وبين الله واعترف به :

لقد فقدت ضوء وجهه الله ، لا لأنه حرملك منه بتحكم واستبداد ، بل لأن آثامك صارت فاصلة بينك وبين الهك ، وخطاياك حجبت وجهه عنك كخيمة أمام الشمس . لا تضيع الوقت بالتطلع اليها كجملة ، بل عالجها واحدة فواحدة . وحينما نعالج خطايانا يجب أن نقتدى بالجندي المتمرن على تحديد الهدف والدقة في التصويب نحوه . أطلب من الله أن يفحصك ويعلم لك الطريق الباطل الذي فيك . صف أمامه كل حياتك كما صف يشوع كل الشعب ، غرقلها سبطا سبطا ، وقبيلة قبيلة ، وعشيرة عشيرة ، ورجلا رجلا ، الى

أن تجد أخيراً عخان الذى سلب منك ابتسامه الله
المباركة (يش ٧ : ١٦ - ١٨) •

لا تقل : يا رب اننى خاطيء جدا ، فعلت ما لا
يجب أن أفعله ، وتركت ما كان يجب أن أفعله • بل
قل : يا رب اننى فعلت هذه الخطية وتلك وتلك • اذكر
كل خطية باسمها • لقد اكتظ قلبك بالخطايا ، ففرغه
كما تفرغ صندوقا ، وذلك بأن ترفع أولا ما هو فوق •
وعندما ترفعه تجد أكثر وأكثر أسفله • ارفع هذه
أيضا • واذ ترفعها قد تجد أكثر • لا تهدأ حتى ترفع
الكل • والاعتراف هو أن تعترف بكل خطية ، وكيف
بدأت ، وكيف سمحت لها بأن تنمو ، وكيف أحببتها
وتبعتها ، وقاسيت نتائجها المرة •

(٣) آمن بففران الله السريع :

كم تقضى من الوقت لتغفر لطفلك عندما تكون
واثقا أنه قد ندم حقا وتاب ؟ • ان المغفرة لا تتطلب
أى وقت • ان التباعد عن الله كل أيام الحياة ،
وأخطاء السنوات الطويلة ، يمكن أن تغفر في طرفه
عين ، في الفترة التى تلزم لتجمع دمعة العين
وسقوطها • هذا هو الحال مع الله • « ان اعترفنا

بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا «

(١ يو ١ : ٩) •

في بعض الأحيان يدعنا الله ننتظر حتى تجاب

بعض الصلوات ، لكنه لن يدعنا ننتظر لحظة واحدة

حتى تجاب الصلاة من أجل المغفرة • في اللحظة التي

نعترف بها قائلين « قد أخطأت الى الرب » نسمع

الاعلان بالغفران « الرب أيضا قد نقل عنك خطيتك •

لا تموت » (٣ صم ١٢ : ١٣) • في اللحظة التي يظهر

فيها التائب « في دار بيت الملك الداخلية » يمد الملك

اليه « قضيب الذهب الذي بيده » ليلمسه (استير ٥ :

١ و ٢) •

قد لا تحس بالغفران • قد لا تحس بنشوة

الفرح • لكن اعلم بأنه قد غفر لك في فكر الله • ان

الملائكة تسمعه يقول : « يا ابني مغفورة لك خطاياك

الكثيرة • اذهب بسلام » • ان اعترفنا بخطايانا فهو

أمين وعادل حتى يغفر في اللحظة التي نعترف فيها •

انه لا يقول أبدا : اذهب الى حال سبيلك ، وعد غدا ،

حتى أفكر ان كان ممكنا أن أغفر • هو يكره الخطية ،

ولذلك فانه يسر جدا بأن يغسلها • وهو يحب

الخطي ، وكذلك فانه يسر جدا بأن يعيده اليه

ويحتضنه • هو قادر أن يفعل كل هذا سريعا جدا
وكاملا جدا لأن الرب يسوع المسيح قد « حمل
خطايانا في جسده على الخشبة » (١ بط ٢ : ٢٤) •

(٤) كفا عن بواعث سقطاتك السابقة :

ان التوبة الصادقة تظهر في الحرص على عدم
ارتكاب الخطية مرة أخرى • هذا الحرص يدفع
الخطيء الى التأمل في حياته السابقة ليتبين كيف
وصل الى الخطية ويتجنب بواعثها • هل هي صداقة
صديق ؟ فليقطع كل علاقة معه مهما كانت عزيزة •
هل هي نوع معين من التسلية والملاهي ؟ فليقطع
كل صلة الى الأبد بذلك المكان ، أو تلك المناظر • هل
هي وسيلة مربحة لعمل الثروة ؟ فليعش أميناً ولو
على الكفاف دون استخدام تلك الوسيلة لحظة واحدة
فيما بعد • هل هي دراسة ، أو ممسعى للحصول على
أية غاية ، أو كتاب ؟ الأفضل له أن يخسر يداً أو رجلاً
أو عيناً من أن يخسر محبة الله التي هي حياة •

ان كنت لا تستطيع المسير على الثلج دون أن
تنزلق قدمك وتمسك بالأفضل لك ألا تسير مطلقاً •
ان كنت لا تستطيع هضم طعام معين فخير لك أن لا
تضعه في فمك • قد يبدو مستحيلاً أن تتخلص من

بعض حبال التفت حولك بشدة • بالرغم من ذلك
اذكر ذاك الذى قال « اطلق شعبي ليعبدنى » (خر
١٦:٧) • لقد قطع العقدة التى كانت أمامهم • وان
وثقت فيه قطع عقدتك أنت أيضا • وان لم يقطعها
بضربة واحدة يفكها بأعمال عنايته مع طول الزمن •

(٥) اتخذ اية خطوة يتطلبها الموقف :

ليس كافيا أن تعترف بخطيتك ، بل اعترف أيضا
لمن أخطأت في حقه • اترك قربانك على المذبح واذهب
أولا اصطاح مع أخيك • ان كنت قد أسأت اليه فاذهب
واخبره بذلك • ان كنت قد ظلمته أو خنته ، سواء
كان يعلم بذلك أم لا ، فرد اليه المبلغ الذى ظلمته
به ، وأصف اليه شيئا يعوضه عن الخسارة • كان
الناموس اللاوى يقضى بأن يرد المغتصب ما اغتصبه
ويضيف اليه خمسة ، وبغير ذلك لم يكن يسمح له بأن
يقدم ذبيحة ائمه للكاهن لينال الغفران • وهذا المبدأ
حرى بالاتباع اليوم • فانك لن تشعر بالراحة الا بعد
أن تعوض عن الخسارة • اكتب الآن خطابا لمن أسأت
اليه ، أو اذهب اليه سريعا • وان كان قد مات فرد
الدين للورثة أو من يمثلونه • يجب أن تدهرج هذا
الحجر عن القبر ، والا فلن يقوم ثانية الفرح الميت،

مهما صرخت اليه بصوت عال لكي يخرج • اننى لا
أؤمن بتوبة ليست نبيلة تعوض عن الماضى طالما كان
التعويض في مقدورها •

(٦) سلم كل قلبك لله نهائيا :

ربما تكون قد فعلت ذلك من قبل ، لكن افعله مرة
أخرى • ربما لا تكون قد فعلته من قبل ، اذا فافعله
للمرة الأولى • اجث على ركبتيك ، سلم نفسك ، سلم
حياتك ، سلم مصالحك ، سلم كل شىء لله • ضع
الذبيحة على المذبح • ان كنت لا تستطيع أن تعطى ،
قاطلب من الله أن يأتى ويأخذ • أخبره بأنك تريد أن
تكون بكليتك له هو فقط ، له دائما • لو لم يكن قد
طلب من كل منا بصراحة بأن نعطيه قلوبنا لحق لنا أن
نتردد في أن نقدم اليه أمرا تافها كهذا • هذا أمر
عجيب ، لكنه لو لم يقصد حقا أن يطلب مثل هذا
الطلب لما طلبه • لا شك في أنه يستطيع أن يخلق
شيئا عجيبا من طبيعتنا التافهة الفقيرة • انه يستطيع
أن يخلق منها اثناء صالحا مستعدا لخدمته ، سلاحا
يمسكه بيده ، وعاء لجده ، تاجا لجبينه •

(٧) ثق بأن الله قادر أن يحفظك في كل الأيام
القادمة :

يقرر الكتاب المقدس أنه قادر أن يحفظنا غير

عاشرين (يه ٢٤) ، أو يحفظنا من السقوط حسب
بعض الترجمات الأخرى • و يقينا أنه ليس قادرا
فقط ، بل هو يريد أيضا • لكن يجب أن نثق فيه
ونتكل عليه • ويجب أن نتطلع الى وجهه لحظة بلحظة
ونقول له « اسندنى فأخلص • احفظنى مثل حدقة
العين • بطل جناحيك استرنى » (مز ١١٩: ١١٧ ،
١٨: ١٧) • انه لن يخذلك • « لا يهلك ولا يتركك »
(تث ٦: ٣١) • « يوصى ملائكته بك لكي يحفظوك
في كل طرقك • بخوافيه يظلك وتحت أجنحته
تحتمى » (مز ٩١: ٩١ و ١١٥) •

لكنك قد تقول: « اننى أقصر في التطلع الى وجهه
ساعة التجربة » • اذا فافعل هذا : اطلب من الروح
القدس الذى يذكرنا بكل شىء أن يذكرك لتتطلع الى
يسوع عندما يحدد بك الخطر • استودع نفسك لديه
كل صباح • تطع اليه واطلب منه أن يحفظك دوما
متطلعا اليه • ثق فيه واطلب منه أن يحفظك دوما
واثقا فيه • لا تتطلع الى صعوباتك أو ضعفاتك • لا
تستمر في التفكير بأنك سوف تسقط ثانية يوما ما •
اسلك طريقك في الحياة مرددا القول ألف مرة كل يوم
« يسوع يخلصنى الآن » ، بل ليكن هذا القول
أنشودتك طول اليوم •

روت لى صديقة مرة بأنها حفظت من الارتداد
بهذه الكيفية ؛ كانت كل ليلة تصرف بعض الوقت
مفكرة في هدوء في حضرة الله عما اذا كانت قد
انحرفت في النهار ، وان أحست بأى انحراف كانت
لا تنام قبل أن تطلب الغفران والعودة الى الأحضان
الأبوية . هذه وسيلة جميلة لك ولى أيها القارئ
العزيز . لنصلح الشرخ الصغير الذى فى الآلة
الموسيقية لئلا يتسع ولا تعطى الآلة صوتا قط .

ان اتبعت هذه الارشادات لا يبقى اللحن بعد
ذلك مفقودا ، ولا نعود ننتظر متى يعزفه ملاك الله
العظيم ، بل يرن ثانية فى قلوبنا ، وينشد موسيقا
جميلة فى حياتنا .

وليس ذلك فقط ، بل ان ذلك اللحن اذ يرن
ثانية فى قلوبنا فانه يجعل حياتنا متوافقة مع تلك
النعمة السماوية الرائعة المحيطة بنا بصفة دائمة .
وعندئذ نطبقها على أبسط أعمالنا العادية اليومية ،
ويصبح كل شيء متوافقا مع تلك الموسيقى الجميلة ،
وندرك ما عناه الرسول عندما قال ان حياتنا يجب أن
تحقق قصد الله فى خلقتنا (أف ٢ : ١٠) .

أين موضع الخطأ؟

هذا هو سؤالك الحائر أيها المؤمن ، وهذه هي شكواك المرة • أنت ترى على وجوه غيرك ممن تعرفهم وفي حياتهم ، نورا وفرحا وقوة تعجب بها ، وتحس معها برغبة تضغط عليك يجب أن تشكر الله من أجلها • انه لأمر جميل عندما لا نرتضى بالمستوى السواطى الذى اعتدنا أن نعيش فيه ، ونبدأ بأن نتساءل عن سر الحياة الأجل والأكثر نبلا وانتصارا • عندما يبدأ النائم أن يتحرك ويتقلب على فرشه يكون قد بدأ يستيقظ ليجد نور الصباح مشرقا حول سريره الذى استغرق في النوم عليه طويلا • « استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضىء لك المسيح » (أف ٥ : ١٤) •

وعلى أى حال يجب أن نذكر أن الأمزجة تختلف • فالبعض كأنهم ولدوا في الظلام ، ويحملون معهم طول الحياة ميلا وراثيا الى الحزن والكآبة • ان طبيعتهم تميل بسرعة وبسهولة الى السواد ، وهم ينظرون دائما الى الناحية المظلمة في كل شىء ، وفي

السماء الصافية جدا يكتشفون غيمة صغيرة جدا قدر
كف الانسان • هؤلاء تجد طريقهم ظليلا لا تنفذ اليه
أشعة الشمس الا بصعوبة وسط أوراق الأشجار
القائمة التي فوقه •

قد يكون هذا هو مزاجك • وان كان هذا هو الحال
فلا تتوقع أبدا أن تحصل على نفس الفرح الغامر
الذي ينعم به غيرك ، ويجب ألا تشكو ان كان هذا
هو الحال معك • هذا هو النير الذي صورته يد
مخلصك لك ، ويجب أن تحمله من أجله ، دون أن
تشكو ، أو أن تعرضه لأنظار الآخرين ، أو دون أن
تسمح له أن يعذب روحك الثابتة العزم ، بل احمله
في صمت وسكون ، ممجدا الله وشاكرا اياه على كل
شئ • لكن بالرغم من أنه من المستحيل أن تحصل
على الفرح الذي يتمتع به غيرك فهناك على الأقل
راحة وسلام ونصرة ورزانة ، وهذه أفضل هبات
السماء للانسان •

ويجب أن تذكر أيضا أن العواطف ليست محكا
حقيقيا لحياتنا الروحية • ان استقامة القلب تظهر
نفسها في أغلب الأحيان في فرح القلب ، كما تظهر
صحة الجسد في الروح المرححة • لكن هذا ليس

صحيحاً في كل الأحوال • وبتعبير آخر ان عدم توفر
الفرح ليس دليلاً في كل الأحوال على أن هنالك خطأ
في القلب • ربما يكون الجهاز العصبى مرهقا ، كما
كان الحال مع ايليا في البرية ، عندما استلقى على
الرمل وطلب الموت لنفسه بعد جهاد عنيف فوق جبل
الكرمل • لكن الله لم يوبخه من أجل طلبته هذه ، بل
هياً له طعاماً في البرية وهدأ من روعه فنام نوماً
ثقيلاً •

لعل الرب سمح بأن يحجب النور ليرى ان كنت
تحبه من أجل شخصه أم من أجل عطاياها • لعل
التأديب قد وصل الى أقصى درجاته في جلجثة ،
حيث يقدم الكأس المر على الشفتين بيد الآب ، ولو
لم يظهر الا يهوذا • وفي الآلام الوقتية المتسببة عن
رفض ارادة الله لا يجد المرء الا أن يستلقى على
الأرض فتنبعث منه صرخات عالية ودموع يحملها
ريح الليل الى الله • في ظروف كهذه لا يمكن أن يتوفر
الفرح الغامر • ان فرط السرور لا يمكن أن يجد له
مجالاً في بيت ظله الموت • وأفضل النعم التي يمكن
اظهارها في أوقات كهذه هي الصبر والشجاعة
والايمان •

ولكن ان لم تتوفر هذه فيقينا أن الكثيرين منا
يخسرون البركة التي تجعلنا نتمتع بنور الفردوس ،
وتعزى الخسارة الى بعض النقائص في صفاتنا ،
خليق بنا أن نكتشفها ونصححها .

(١) لملك لا تميز بين موقفك وبين اختبارك :

ان اختباراتنا متقلبة كطقس شهر أمشير ، ففى
بعض الأحيان يكون الجو صافيا ، وفي أحيان أخرى
يكون ملبدا بالغيوم . والنور والظلام يطارد أحدهما
الآخر . لكن موقفنا في يسوع لا يتغير . انه لا ينشأ
من داخلنا بل من محبته الأبدية ، التي اذ رأت مقدما
كل ما سوف نكونه أحببتنا رغما عن كل شيء . نحن
لم نشتر موقفنا فيه ، لكنه هو الذى اشتراه بدمه
الكريم الذى يتشفع من أجلنا بقوة وبنجاح سواء
كان ايماننا ضعيفا أم قويا .

نحن لا نحتفظ بموقفنا في يسوع ، لكن الروح
القدس هو الذى يحتفظ به . ان كنا قد التجأنا الى
يسوع لطلب الخلاص ، مختبئين تحت ظل جناحيه ،
متكئين عليه ، وواثقين فيه ، فاننا عندئذ نصبح واحدا
الى الأبد . لقد كنا واحدا معه في القبر ، واحدا معه
في فجر قيامته من الأموات ، واحدا معه عندما جلس

عن يمين الله • ونحن واحد معه الآن اذ يجلس على
عرشه ، ولا يمكن لأى شك أو حزن أو كآبة أن يغير
أو يؤثر على حقيقة قبولنا أمام الله بدم المسيح ،
فهذه حقيقة أبدية •

لعلك لم تتحقق من هذا ، بل ظننت أن مركزك في
يسوع قد تأثر بسبب مزاجك المتغير • ان مركزنا في
يسوع هو رأس مالنا • وعواطفنا هي كالمال الذى
ننفقه الذى يمر بصفة دائمة في جيوبنا ، والذى لا
يمكن أبدا أن يكون على قدر متساو • لا تفكر فيما
تحس به ، وليكن بناؤك على صخرة يسوع غير
المتزعزعة ، وعلى ما فعله ويفعله لك وسيفعله الى
الأبد •

(٢) لعلك تعيش متأثرا بمواظفك أكثر مما تعيش
متأثرا بإرادتك :

ليس لنا حكم مباشر على عواطفنا ، لكن لنا حكم
على إرادتنا • والله لا يحاسبنا على ما نشعر به بل
على ما نريده • وحياتنا في نظره لا نتوقف على ما
نشعر به بل على ما نريده • فلنعش اذا لا على
عواطفنا بل على إرادتنا التى يجب أن تخضع خضوعا
تاماً لإرادة الله •

عند التناول من جسد الرب ودمه تكون النفس
في أغلب الأحيان مغمورة في عواطف مقدسة ، ويكون
تيار الفرح المقدس جارفا • واذا يأتى الغد ينشغل
المرء في الحانوت المتواضع ، أو المصنع الشديد
الغوغاء ، أو مكان العمل الذى لا يراعى فيه خوف
الله ، واذا تقارن النفس بين فرح الأمس وبين
الصعوبة التى تجدها في السير بتواضع مع الرب ،
تميل الى أن تتساءل عما اذا كانت لا تزال تعيش
حياة التكريس التى اختبرتها بالأمس ، لكن يحسن
في مثل هذه الأوقات أن نلاحظ أن الارادة لم
تترشح عن مكانها قيد شعرة وأن نرفع عيوننا الى
فوق ونقول : « يا الهى ، لقد زالت نشوة الفرح ،
لكن أنت تعلم اننى في قرارة نفسى ، في ارادتى ، في
قلبى ، لازلت أحبك ، لازلت في ولائى التام نحوك ،
لازلت راغبا في أن أكون لك بكليتى كما كنت عندما
جثوت على ركبتي أمامك بالأمس » • هذه مقدمة
يرتضى بها الله • وهكذا نستطيع أن نعيش حياة
هادئة مطمئنة في سلام تام •

(٣) لملك تعديت وصية صريحة :

في بعض الأحيان يأتى المرء الى أبيه الروحى
ويجرى معه هذا الحديث :

— لست أحس بالفرح في حياتي •

— هل كنت تشعر به من قبل ؟ •

— نعم ، كنت أتمتع به بعض الوقت ، بعد تجديد

حياتي •

— أتذكر أنك رفضت أن تطيع وصية معينة قدمها

لك الرب لكنك أدت لها ظهرك •

بعد ذلك تتحنى الرأس ، وتمتلىء العينان

بالدموع ، ويأتى الرد بصعوبة :

— نعم ، فانى منذ سنوات طلب منى الله أمرا

مسيئا ، لكننى شعرت أننى لا أستطيع اتمام ما أراده ،

وكنت أحس بالقلق والتعب بعض الوقت ، وبعد فترة

بدأ هذا الأمر يتلاشى من ذاكرتى ، ولا أحس الآن

بأنه يزعجنى كثيرا •

— هذا هو موضع الخطأ ، ولن تجد راحة الا بعد

أن تذكر من أين سقطت وتتوب ، وتتمم ما طلبه الله

منك ورفضته •

أليس هذا هو السبب في حالة الكآبة وانقباض

النفس التى يحس بها آلاف من المسيحيين ؟ انهم

أولاد الله ، لكنم أولاد غير مطيعين • والكتاب المقدس

من أوله لآخره يشدد على ضرورة الطاعة • ان
العبرة التي تعتبر مفتاح سفر التثنية هي « احفظوا
الوصايا لتعملوها » • وكانت أهم وصية في خطاب
المسيح الوداعي لتلاميذه هي : « ان كنتم تحبونني
فاحفظوا وصاياي » •

يجب ألا نسأل ، أو نجيب ، أو نلتمس لأنفسنا
المعاذير • يجب ألا نختر لأنفسنا الطريق • يجب
ألا نقبل بعض الوصايا ونرفض الأخرى • يجب ألا
نتوهم أن اطاعة بعض الوصايا تعفينا من عدم اطاعة
غيرها • الله يعطى وصاياها واحدة فواحدة ، وبها
يمتحننا • ان أطعنا الواحدة أفاض بركاته على
نفوسنا ، وتقدم بنا الى طرق جديدة ومرام جديدة •
أما ان رفضناها بقينا راكدين كالمياه الآسنة ، وحرمنا
من نعمة النمو في الاختبارات المسيحية ، وحرمنا من
القوة والفرح •

(٤) لعلك تستمريء خطية معينة :

عندما تهدأ المياه ترسب ذرات الطين الى قاع
الاناء الذي يحتوى المياه • وعندما تقضى فترة هدوء
قد ترى وجود خطية معينة في حياتك في هدوء • لا
تحول النظر كما يفعل التاجر المفلس الذي يحول

نظره عن دفاتره ، أو كما يفعل المريض بالسل إذ يحول نظره عن سماعه الطبيب ، الزم نفسك في هدوء أن تفكر في الشر الذي بكشفه روح الله لك • لعله يكون كامنا في ثنايا قلبك سنوات طويلة وأنت لا تريد أن تسلط عليه النور • لكن مهما كان ذلك الشر ، ومهما كان تاريخه ، فثق أنه قد سلط على حياتك ظلا يسبب لك الحزن كل يوم •

هل ترفض ارادتك أن تكف عن عادة لا تتفق مع ارادة الله ؟ •

هل سمحت لخطية سرية بأن تجد طريقها الى قلبك ؟ •
هل تحوم محبتك وعواطفك حول بعض المحرمات دون أن تكبح جماحها ؟ •

هل تحمل في قلبك شيئا من الحقد أو الكراهية نحو شخص لا تريد أن تصطاح معه ؟ •

هل هنالك اساءة لا تريد أن تصفح عنها ، أو أمانة لا تريد أن تردھا ، أو خطية لا تريد أن تعترف بها ؟ •
هل تسمح لنفسك بفعل ما تنتقده في الآخرين ، لكنك تدافع عن نفسك لكي تبرر ذاتك في ارتكابه بسبب بعض مبررات تحاول أن تسكن بها ضميرك ؟ •

في بعض الأحيان تمنع البركة ، لا بسبب بعض الخطايا ، بل بسبب بعض أثقال معلقة حول النفس • الخطية هي ما ترى خاطئة دواما وفي كل مكان ، أما الثقل فهو ما يعطل ويعرقل الحياة المسيحية دون أن يكون خطية ايجابية • وهكذا قد يكون أمر معين ثقلا لواحد ولا يكون ثقلا للآخر • « فليتيقن كل واحد في عقله » (رو ١٤ : ٥) • وحينما يتبين المرء أن حياته قد تعطلت بسبب وجود أمر واحد ، مهما كان بريئا في حد ذاته ، ومهما استباحه الآخرون لأنفسهم ، فيجب نبذه نهائيا •

(٥) ربما تكون متعودا أن تتطلع داخليا الى نفسك اكثر من اللازم بدلا من التطلع خارجيا الى الرب يسوع :

ان أشد الناس صحة لا يفكرون في صحتهم ، أما الضعفاء فانهم يجلبون على أنفسهم المرض بالتفكير في المرض • ان بدأت تعد نبضات قلبك اضطربت حركة القلب السليمة • ان فكرت في ألم ما بصفة مستمرة حل بك ذلك الألم • وهنالك بعض المؤمنين الحقيقيين الذين يجلبون على أنفسهم الضعف بسبب فحص أنفسهم السقيم • انهم بصفة مستمرة يدورون حول أنفسهم ، يحللون عواطفهم ، ويقارنون أنفسهم بأنفسهم • في أي وضع من الأوضاع

يجعلون النفس محور حياتهم ، بالرغم من أن حياتهم
هي حياة التقوى • ولا يمكن أن تكون نتيجة هذا
التصرف سوى الظلام • صحيح أن هناك أوقاتا في
حياتنا يجب أن نتطلع فيها الى الداخل ، ونحكم على
أنفسنا لكي لا يحكم علينا • لكن هذا لا يتم الا لكي
نرجع الى الرب بعزم في القلب أقوى وأكمل • ان
الشعار الوحيد هو « أنسى ما هو وراء » • ليس
السؤال هو : « هل فعلنا ما كان ينبغي أن نفعله ؟ » ،
بل : « هل فعلنا وقتئذ كل ما استطعنا فعله ؟ » •

يجب ألا نصرف كل حياتنا في تنظيف نوافذنا ، أو
في التساؤل عما اذا كانت نظيفة ، بل في تعريض
أنفسنا لنور شمس الله المباركة • هذا النور يكشف
لنا سريعا ما لا يزال في حاجة الى تنظيف ، ويمكننا
من تنظيفه بدقة لا تخطئ • ان الرب يسوع مكتنز
فيه كل ما تتطلبه النفس لتحييا حياة نقية مباركة •
والشرط الوحيد لتحصل النفس على صحتها هو أن
تتعمق في معرفته ، أن تثبت فيه ، أن تستمد من ملئه
دقيقة بدقيقة • أما أن نهتم بنفوسنا أكثر من
اهتمامنا به فذلك يشبهه صرف وقت طويل وتفكيرنا
كثيرا في حواس الجسم دون استخدامها لتلقى
المؤثرات من العالم الخارجى • تطلع الى يسوع •

« تلذذ بالرب » (مز ٣٧:٣) • « انما لله انتظري
يا نفسي » (مز ٥٦:٦٢) •

(٦) لعلك لا تصرف الا وقتنا قصيرا في الاتصال بالله
عن طريق كلمته :

من الضروري أن نقضى وقتا طويلا منفردين مع
الله ، منتظرين على بابيه ، مصغين الى صوته ،
منتظرين في جنة الكتاب المقدس — مجيء الرب الاله
في الفجر أو عند هبوب ريح النهار (تك ٨:٣) • لا
يمكن أن يعوض عن اهمال ساعة الاختلاء بالله حضور
أكبر عدد من الاجتماعات الروحية ، أو الشركة مع
الأحباء المؤمنين ، أو أكبر قدر من الخدمة المسيحية •

عندما تشعر بعدم الميل اليها تكون في أشد الحاجة
الى أن تدخل مخدعك وتغلق بابك • ان كنت لا تجد
لذة في أتمامها فتممها من باب الواجب ، وبعدئذ تجد
فيها لذة وسورا • ان استطعت أن تعيش بدون
تغذية استطعت أن تعيش سعيدا قويا في حياتك
الروحية بدون شركة مع الله •

عندما لا تستطيع أن تصلى من أجل نفسك فابدأ
بأن تصلى من أجل غيرك • عندما تضعف رغباتك
أمسك الكتاب المقدس وابدأ بأن تحول كل آية الى

صلاة ، أو عدد مراحم الرب عليك وقدم اليه السبح
من أجل بركة منحها لك • وعندما يصبح الكتاب
المتقدس نفسه مملا فاسأل نفسك عما اذا كنت قد
أتلقت شهيتك بالتهام الكثير من الأطعمة الحلو
وتجنبها • وثق بأن كلمة الله هي السلك الذى يوصل
اليك صوت الله يقينا ، ان كان القلب صامتا والعقل
منتبها • « انى أسمع ما يتكلم به الله الرب » (مز
٨٥ : ٨) •

كثيرون من المسيحيين — أكثر ممن نستطيع أن
نحصيهم — مقصرون في الصلاة ودرس الكتاب •
وأول ما نحتاجه هو الانتظام في الصلاة ودرس
الكتاب • ولا يوجد هناك طريق للتقوى أقصر وأسهل
من هذا •

هنالك عيب آخر يرتكبه الكثيرون ، وهو منقش
في الخدمات المسيحية ، ذلك أن هذه الخدمات — مع
كثرتها — أصبحت تؤدي بطريقة آلية • وكأن الخدام
آلات ميكانيكية ، بدلا من أن يخدموا بأرواحهم •
فقيمة عملهم في العالم تتوقف لا على مقدار ما
يقولونه أو يعملونه بل على الروح التى بها يخدمون •
وخير لنا أن لا نتقيد بالنظام المرسوم والبرنامج
الموضوع « والروتين » من أن نفقد روح الخدمة
اللازمة لخلاص الآخرين

(٧) لعلك لم تسلم نفسك تسليما كلياً للرب يسوع
وتتوجه ملكاً على حياتك :

نحن شعبه الخاص بالتزامات وحقوق كثيرة •
لكن القليلين منا هم الذين يدركون أنه هو المتسلط
على حياتهم • اننا نرتضى بأن نقبله مخلصاً ، لكننا
نتردد في أن نتخذه ملكاً • ونحن ننسى أن الله « رفعه
رئيساً ومخلصاً » (أع ٥ : ٣١) • والترتيب الذي
وضعه الله لا يقبل تغييراً ولا تبديلاً • فالذين
يتجاهلون رئاسة الرب يسوع وسيادته لا يستطيعون
أن يبنوا حياة قوية سعيدة •

طالما كانت الشمس في مركزها الرئيسي استمرت
حركة الكواكب السيارة منتظمة • وطالما كان يسوع
في مركزه الرئيسي على عرش الحياة أصبحت كل
الأشياء في توافق تام وسلام كامل • اطلبوا أولاً
ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم • والتكريس
هو الشرط الأساسي للبركة •

بهذا يسطع النور على طريقك بكيفية لم تعهدها
من قبل • عندئذ « لا تغيب شمسك • قمرك لا
ينقص • لأن الرب يكون لك نوراً أبدياً • وتكمل
(وتنتهي) أيام نوحك » (اش ٦٠ : ٢٠) •

الامتلاء من الروح القدس

هل أنت تعيش في قوة الروح القدس؟ • ان مجيئه يوم الخمسين كان حادثا متميزا كحادث مجيء الرب يسوع المسيح الى بيت لحم • انك تعيش بالبركات الناتجة من مجيء المسيح ، وهل تعيش أيضا متمتعاً بملء بركات مجيء الروح القدس؟ • ان كان الجواب بالنفي فقد خسرت علامة المسيحية المميزة التي تعطيها مركزاً فريداً بين كل ديانات العالم •

لقد آمن الرسل بالمسيح ، ودعوه سيديا وربا قبل حاول الروح القدس • واذا فعلوا هذا شهدوا لعمل الروح القدس في قلوبهم • لقد كان يعمل في قلوب البشر منذ البدء لكن يوجد فرق كبير جدا بين ما كانوا عليه قبل يوم الخمسين وبين ما صاروا عليه حالما حل عليهم الروح القدس يوم الخمسين • اذا فواضح أنه من الممكن للمرء أن يؤمن بالمسيح ، بل أن يؤمن به زباً ، وذلك بعمل الروح القدس المبارك ، ومع ذلك

قد تعوزه الاختبارات الأكثر عمقا التي كانت هي
علامة الروح القدس وختمه • هل هذه هي حالتك؟ •

على أى جانب من يوم الخمسين تعيش؟ لا شك
في أنك — تاريخيا — تعيش على هذا الجانب من ذلك
اليوم العظيم الذي نعيش فيه كلنا الآن ، أما اختباريا
وعمليا فقد تكون عائسا على ذلك الجانب الآخر
البعيد • أنت في النور العظيم ، لكنك لا تراه • أنت
في منطقة الذهب ، لكنها لم تغنك • أمامك باب مفتوح
في علم الله وقوته ، لكنك لم تشرع في دخوله ، وكما
يعيش الألوف عمليا كأن يسوع لم يتجسد قط ولم
يمت ولم يقم ، كذلك تعيش أنت كأنك لم تنل عطية
يوم الخمسين قط •

فكر طويلا • هل يوجد في حياتك الروحية ما كان
ممكنا أن يختلف اختلافا كبيرا لو أن ساعة حلول الروح
القدس لم تأت بعد؟ ان لم يوجد فثق أن في المسيحية
ما لم تتذوقه بعد • هنالك نصيب ينتظر في عهد
المسيح الجديد لم تطالب به بعد ، واذا ما حصلت
عليه جعل حياتك غنية ، عطرة الرائحة ، جميلة المنظر
كجنة الربيع •

هنالك أنواع كثيرة من المحك والفحص والاختبار

بها تستطيع أن تعرف ان كنت قد اشتركت في ذلك
الامتلاء من الروح القدس • من بينها ما يلي :

(١) شعور بحضرة المسيح :

قال أحدهم انه لم يصرف ربع ساعة في أوقات
يقظته دون أن يشعر شعورا قويا بأنه في حضرة
الرب • عندما يملأ الروح القدس القلب يرى المؤمن
الرب يسوع رؤيا واضحة ، ويراه قريبا منه • ما هو
موقفك من المسيح ؟ هل تستيقظ في الصباح وتحس
بلمسته الرقيقة وتقضى معه الساعات ؟ هل تستطيع
أن تختلس نظرة أثناء عمالك اليومي وتتطلع الى
وجهه ؟ هل تطلب منه القوة والنعمة والارشاد بصفة
مستمرة ؟ ان كنت لا تراه الا رؤية متقطعة فانك لم
تنل أول علامة لعطية يوم الخمسين •

(٢) خلاص من سلطة الخطية :

الروح القدس أشبه بنار • كما تتقى النار
المعادن هكذا ينقى الروح القدس القلوب • عندما
يحل في القلب بقوة ينقيه من كل الأدران • عندما
يتملىء المؤمن بالروح القدس يحس بالتجربة ،
يصبح أكثر احساسا بقربها ، لكنها لا تقدر أن تغريه
أو تتسلط عليه • يتحدث الناس كثيرا عن القلب

النقى ، لكن ألا يحسن أن نتحدث عن الروح القدس الساكن في القلب والمنقى القلب ، فحلولة معناه حلول الطهارة والنقاء •

(٣) ارشاد مباشر دقيق :

ليس وهما أو تخيلا ، بل ارشادا يتفق مع كلمة الله من ناحية ومع اتجاه الظروف من الناحية الأخرى • لكن ينبغي أن نكون أكثر هدوءا أمام الله لكي نتبين هذا الارشاد •

كنت في زيارة لصديق في غرفة مكتبه ، فأشار الى كرسي مريح في أحد جوانب الغرفة ، وتحدث عن بعض ذكريات تقترن بهذا الكرسي • قال انه كان يزور من وقت لآخر زميلا له لازم فراش المرض ستة شهور ليعزيه في محنته ، وكانت التعزية التي قدمها اليه أن الله ربما اضطر الى تنحيته عن الخدمة ليجد فرصة ليقول له أشياء لم يكن ممكنا له أن يتقبلها وسط مشاغل الحياة المزدحمة • ثم قال لي هذا الصديق انه خطرت بباله هذه الفكرة فجأة أنه هو أيضا كان يعطى الله فرصا قليلة ليتلقى ارشاداته ، ومن أجل هذا اعتزم منذ ذلك الوقت أن يقضى نصف ساعة على الأقل كل ليلة جالسا على ذلك الكرسي أمام

الله عندما يكون كل أفراد الأسرة قد ناموا وأصبح
البيت في هدوء تام • وقال انه في تلك الأوقات
الهادئة يشعر تماما أن الله يتكلم اليه ويعطيه
ارشاداته •

ان كنت أيها القارئ العزيز لا تشعر بارشاد
الروح القدس فانه لم يملأك بعد •

(٤) قوة في الخدمة :

هنالك فرق كبير بين قبول الروح القدس
والامتلاء من الروح القدس • الروح واحد ، لكن
هنالك مظهران لنعمته • ربما يكون البعض قد قبلوا
الروح القدس ليمنحهم صفات حسنة ، لكنهم لم
يتمثلوا من قوة الروح القدس للخدمة • ظلت
الكنيسة متعطلة عن تبشير العالم - الذي كان
ينتظرها - الى أن نالت قوة الروح القدس يوم
الخمسين • وكم من أشخاص يحاولون أن يخدموا
دون أن يحصلوا أولا على تلك القوة •

كان المستر مودي يتحدث الى مؤتمر للطلبة ،
وفي أثناء الحديث أجهش بالبكاء واختنق بالعبرات ،
ثم اعترف باحساسه العميق أن هذه القوة الخاصة
تنقصه • فبكى معه كل الطلبة أيضا ، ثم سألهم أن

يلغوا فترة الألعاب الرياضية التي تعودوها بعد
الظهر ويقابلوه في الغابة المجاورة لكي يقضوا وقتا
في الصلاة لطلب هذه القوة الخاصة للخدمة .

هل نحن واثقون أن لنا هذا المؤهل لربح النفوس؟
ان كان الجواب بالنفي فلماذا لا تصلى بلجاجة مطالبا
بنصييك في هذه القوة الخمسينية ؟ .

* * *

كثيرا ما تمنينا لو أتيح لنا أن نكون ضمن الجماعة
المحظوظة التي اجتمعت في العلية يوم الخمسين وحل
عليهم الروح القدس . ونقول اننا بالطبع كنا قد
سمعنا الصوت كما من هبوب ريح عاصفة ،
وارتسمت على جباهنا آثار السنة النار ، وتمتعت
قلوبنا بالماء المبارك . لكن يقينا اننا لو كنا هنالك
ونحن في حالتنا الحاضرة لأجتازت الريح العاصفة
المحملة بالبركات وتركتنا في جفافنا دون أن نشعر
بها . بينما لو كانت جماعة الرسل ورفقاؤهم يعيشون
معنا الآن لأحسوا بطول الروح القدس وعمل
المسيح وتمتعوا بملء الحياة كما حصل لهم يوم
الخمسين ، ولامتلأ بطرس بالروح القدس وتكلم ،
ولاختطف بولس الى السماء الثالثة واحتاج الى

شوكة لتحفظ توازنه مع فرط الاعلانات ، ولرأى
يوحنا أبوابا مفتوحة في ظروف عصرنا الحاضر كما
حصل اذ كان في جزيرة بطمس •

قد تقول ان الأمر يستلزم تغييرا • لكن الحاجة
لا تدعو الى تغيير في ظروفك ، أو في الجو المحيط
بحياتك • انك تستطيع أن تحصل على ماء الروح
القدس كما حصل للرسول • فنحن نعيش في عصر
الروح القدس • هو ينتظر حتى يملأك كما ملأ المائة
والعشرين الذين كانوا مجتمعين في العلية • قد لا
يستلزم الأمر موهبة عمل المعجزات ، لكنك تستطيع
أن تحصل على حياة الماء • قال الرسول مشيرا الى
كلمات مخلصنا : « ان الموعد هو لكم ولأولادكم ،
ولكل الذين على بعد ، كل من يدعوه الرب هنا »
(أع : ١ ، ٤ ، ٢ : ٣٩) •

لكن ما المنفعة ان كنا ممثلين قوة ومحبة ونحن
لا نستطيع أن ندرك طول الروح القدس فينا أو
ننتفع بمواهبه العجيبة ؟ ما المنفعة اذا كان التيار
الكهربائي في بيتك وأنت لا تعرف كيف تنتفع به ؟
ما المنفعة اذا كانت أيام الصيف مليئة بالنبي
والحرارة والنور وكل العناصر التي يتكون منها

الخوخ ان كانت لا تظهر زهور الخوخ على الأغصان؟
ما المنفعة اذا كانت الغرفة مليئة بالطعام المغذى ان
كان الطفل الرضيع حديث الولادة راقدا بجواره لا
يحس بوجوده ولا يدرى كيف يتناوله ؟ •

اذا فلا داعى لكى نتحسر على العصر الذهبى
الغابر طالما كان ملك كل العصور معنا • لو أننا عشنا
معه في أيام وجوده على الأرض لما انتفعنا به بدون
الايمان ، أما اذا توفر الايمان فاننا نستطيع أن
نحصل على أغزر بركاته وان كنا لا نراه •

وقبل أن يكون لك هذا الايمان ، وتحصل على ملء
الروح القدس ، يجب اتمام هذه الشروط :

(١) احرص على أن تكون رغبتك في ملء الروح
القدس هي لجد الله فقط :

ان طلبته لكى تدرك اختبارا معيناً ، أو لكى تلتفت
أنظار الناس اليك ، أو لكى يكون خطوة نحو الرفة،
فليس هنالك أمل في الحصول عليه • يجب أن تكون
غايته الوحيدة هي أن يتعظم الرب في جسدك بحياة
أو بموت • اطلب لكى تتلاشى كل العوامل العاطلة
المعطلة ، وأن تشتعل فيك نيران الغيرة نحو هذا
الهدف الواحد •

(٢) اطلب التطهير من كل خطية تشعربها :

ان كنت قد أحرزت الله بخطية النجاسة ، أو الغضب ، أو دينونة الآخرين ، فاطلب المغفرة والتطهير والرجوع اليه • ان طهارة القلب شرط أساسى لكى يملأك الروح القدس •

(٣) قدم ذانك وأعضاءك لله :

يجب ألا يكون هنالك تحفظ ، أو صناديق مغلقة ، أو أبواب مغلقة • يجب ألا تغلق أية نافذة في وجه الشمس والهواء • افتح كل باب وشباك في كيانك للروح القدس فيملأك ، ولو لم تحس باللحظة التى دخل فيها أو بطريقة دخوله •

(٤) اصرف وقتنا طويلا في التأمل في كلمة الله بروح

الصلاة :

تأمل طويلا في الكتاب المقدس ، سواء في مخدعك أو في الهواء الطلق ، وحول وصاياہ ومواعيده الى صلوات • ان الله يتمشى في ممرات الكتاب المقدس كما تمشى قديما في ممرات الجنة • (٨ : ٥)

(٥) وبالإيمان وبوقار واتضاع تقبل عطية الآب

بيسوع المسيح :

اطلب الامتلاء من الروح القدس بنفس مقياس

يوم الخمسين • أدل بدلوك في البئر الممتلىء ،
واسحبه تجده ممتلئاً ماء بلوريا • اعتبر أن الله أجاب
صلاتك ، ومنحك الطلبة التي قدمتها • واجه كل
تجربة تبعث في نفسك الشكوك بهذا الرد الحاسم :
ان الله أمين ولا بد أن يتم ما وعده • لكن بصفة
خاصة أعط مجالاً للإيمان ليعمل عمله ، وقابل
التجربة ، سواء في البرية أو في الخدمة بين الناس ،
واثقا من أنك قد حصلت على كل امداد تحتاج اليه •

وحيثما تشعر بأى ضعف ، حينما يكون مجهود
الخدمة أكثر من الامدادات الجديدة التي تتالها ،
وحيثما يفتح باب جديد للخدمة ، أو تكتشف وزنة
جديدة ، أو ناحية جديدة في كيانك ، فاذهب ثانية
الى نفس المصدر واطلب ملئاً جديداً وقوة جديدة •

لقد استعملت ثلاث عبارات مختلفة في سفر أعمال
الرسول عن الامتلاء من الروح القدس :

« حينئذ امتلأ بطرس من الروح القدس » (أع
٨:٤) ، وهذه تدل على امتلاء مفاجيء لعمل معين •

« وأما التلاميذ فكانوا يمتلئون من الروح
القدس » (أع ١٣:٥٢) ، وهذه تدل على أن عملية
الامتلاء كانت مستمرة •

« وأما استفانوس فاذا كان مملوءا ... » (أع)

٨:٦) ، وهذه صفة تدل على استمرار الاختبار .

ان الحياة التي تعالج حياة الآخرين لا تشبه
جدولا صغيرا ضحل المياه ، بل تشبه المحيط العظيم
المضطرب تحت قبة السماء الذي تخبط أمواجه
الشاطيء . فلتكن حياتنا مثل المحيط ، في العمق ،
والطول ، والعرض ، وقوته الأبدية ، اذ نمتلئ من
ملء الله .

امام اعني الحسي الذي اعطي اذالك الذي حسب
نقن ان كا ميبتس كالسلف راع مالها له اناضطه
لمعند قريه شعرا منا حفره فتملقد به من متسقلظ
نقن ان اعني الله اومد الله ان يعان من عرقه اعني
نقن ان اعني الله اومد الله ان يعان من عرقه اعني
ان زيمعه ان نه يليل نك شقها ثلثه رما . فمعلقة
اعني ان اعني زيميه او يعين ا باقة كا ا اعني
بايس باله ا . فمعلقة ادر ما المظن ان ا رلقا وعظا اين
ر عتته في (مظا ان اعني) ان ليونظ عاليا اعني ان زيمعه
بايس كا فتا ليته باي فمختيار لمينه اعني ان اعني ان اعني
عسظا اعني مظن . فمعلقة ا اعني اعني اعني اعني
بايس كال و عسي زيميه اعني اعني اعني اعني اعني
فمعلقة اعني اعني اعني اعني اعني اعني اعني
ان اعني ان اعني اعني اعني اعني اعني اعني اعني

سر حلول المسيح فينا

كان لاثقا أن تعهد أكبر كنيسة في أكبر مدينة للأمم لرعاية بولس الرسول ، لأن الأمم كانوا مدينين له كثيرا على أساس أنه رسول الأمم • واننا لندين له — تحت ارشاد الله — بالكشف عن سرين عظيمين يمسان كياننا بصفة خاصة كأمة •

أما السر الأول فاننا لا نستطيع الآن أن نقف لمناقشته — مع عظمتة — رغم أنه أحدث ثورة عندما كرز به الرسول لأول مرة وتشبث به في وجه أعنف مقاومة • الى ذلك الوقت كان يطلب من الأميين أن يتهودوا أولا قبل أن يصيروا مسيحيين ، وأن يجوزوا المجمع قبل أن يصلوا الى الكنيسة • أما الرسول فبين أن هذا ليس ضروريا ، وأن الأمم في مستوى واحد مع اليهود فيما يتعلق بامتيازات الانجيل ، فهم شركاء معهم في الميراث ، وعضوية الجسد ، وشركاء معهم في الموعد في المسيح يسوع بالانجيل (أف ٣ : ٦) •

وأما السر الثاني فانه يستحق تفكيرنا لأنه ان

أمكن لأولاد الله أن يحققوه بدأوا يعيشون حياة
روحية سامية ، وبهذا يسكتون العدو المنتقم (مز ٨ :
٢) ، ويتمثلون بحياة يسوع المسيح على الأرض .
هذا السر هو أن الرب يسوع يرتضى بأن يسكن
قلب الأممي :

كان يعتبر تنازلا عجيبا أن يسكن الله في قلب أحد
أبناء إبراهيم ، أما أن يسكن في قلب الأممي فهذا
ما لم يكن ممكنا أن يصدق . وهذه الغلطة قد تلاشت
أمام اعلان الحق الذي أعطى لذاك الذي حسب
نفسه غير مستحق بأن يدعى رسولا لأنه اضهد
كتيسة الله . ولقد سر الله أن يعلن عن طريقه « غنى
مجد هذا السر في الأمم ، الذي هو المسيح فيكم
رجاء المجد » (كو ١ : ٢٧) .

قديمًا سأل التلميذان المسيح : « يا معلم أين
تمكث » (يو ١ : ٣٨) . واجابة على سؤالهما أخذهما
المسيح من شاطئ الأردن المكتظ بالجماهير الى
المظلة المصنوعة من أغصان الأشجار التي كان يقيم
فيها مؤقتا . أما اذا سألناه نفس هذا السؤال الآن
فانه لا يشير الى قبة السماء في الأعلى ، ولا الى
أفخم القصور ، بل الى الروح السعيدة التي تحبه ،

وتتق فيه ، وتطيعه • « هأنذا واقف على الباب وأقرع • ان سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل اليه » (رؤ ٣: ٢٠) • وقال أيضا متحدثا عن نفسه وعن الآب : « اليه نأتى وعنده نصنع منزلا » (يو ١٤: ٢٣) • لقد وعد أن يسكن في كل مؤمن كما يسكن المرء في المنزل ، وكالعصارة في غصن الشجرة ، وكالدم والحيوية في كل عضو في الجسد مهما كان ضعيفا •

بِسْمِ (١) السِّر :

المسيح في داخل المؤمن • هو يسكن في القلب بالايمان ، كما تحل الشمس في الزهور البسيطة التي تبسط أوراقها لأشعتها وتكشف قلوبها لها • والمسيح لا يسكن فينا لأننا صالحون ، ولا لأننا نحاول أن نكون مخلصين في تكريس حياتنا له ، ولا لأننا نحفظ وصاياه بعزم القلب ، بل لأننا نؤمن ، ولأننا بالايمان قد فتحنا كل منافذ وأبواب طبيعتنا له وبناء على هذا قد دخل •

ولعله يكون قد دخل في هدوء حتى اننا لم نحس بدخوله • • لم يسمع صوت وقع أقدامه عند الدخول ، ولم يعلن عنه صوت الأجراس الذهبية المثبتة على

طرف ثوبه الكهنوتي • لكنه تسلل عند اقبال الصباح،
أو في هدوء كامل كهدوء الطبيعة عندما تستيقظ من
نومها في الشتاء وتلبس ثيابها التي أعدها لها خالقها •
وهذه هي طريقة المسيح • لا يخاصم ولا يصيح ولا
يسمع أحد في الشوارع صوته • ووقع أقدامه ضعيف
جدا حتى انه لا يحطم قصبة مرضوضة • ونفسه
هاديء جدا حتى انه لا يطفىء فتيلة مدخنة • فلا
تتعجب اذا ان كنت لا تستطيع أن تحدد اليوم أو
الساعة التي دخل فيها ابن الله ليسكن فيك • ويكفى
أن تعرف أنه دخل • « أستمتم تعرفون أنفسكم أن
يسوع المسيح هو فيكم ان لم تكونوا مرفوضين »
(٢ كو ١٣ : ٥) •

هذا أمر عجيب جدا • نعم ، ان السموات وسماء
السموات بكل أنواعها وأمجادها لا تستحق أن تكون
سكننا له • لما كان على الأرض قال لتلاميذه : « أنا
في الآب ، والآب في • الكلام الذي أكلمكم به لست
أتكلم به من نفسي لكن الآب الحلال في هو يعمل
الأعمال » (يو ١٤ : ١٠) • وهو يريد أن يكون فينا
كما كان الآب فيه لكي تكون مخارج حياتنا يبايع
يمكن أن يسكب نفسه منها على الآخرين •

وحلولة لا يمكن تمييزه بصفة عامة :

ومع ذلك فإن هذا لا يعتبر دليلا قاطعا على عدم حلولة • فاننا لا نستطيع أن نميز أشياء كثيرة في أنفسنا وفي الطبيعة حولنا ، ومع ذلك فهي يقينية • لكن هناك سبب يجعل الكثيرين يجهلون حقيقة حلول الرب فيهم ، مع أنهم يقينا هياكل للمسيح • ذلك انه يسكن عميقا جدا • هو يسكن تحت حياة الجسد الذي هو بمثابة ستر الخيمة • ويسكن تحت النفس حيث يتمشى هنا وهناك في الفكر والشعور ، الحكم والتخيل ، الرجاء والمحبة ، لكي تخدم مثل كهنة في القدس • يسكن تحت النور والظلام ، تحت العزيمة والارادة ، تحت الذاكرة والرجاء ، تحت مد وجزر تيارات الشعور الذاتى • هناك يسكن المسيح بالروح القدس كما كان يسكن الله في القديم في قدس الأقداس بعيدا عن أعين البشر •

انه يندر جدا أن نصل الى أعماق كياننا • فنحن نكتفى بأن نحيا الحياة الحسية السطحية • نأكل ، ونشرب ، وننام • كثيرا ما نغمس في التمتع بشهوة الجسد ، وشهوة العيون ، وتعظم المعيشة ، ونتمم رغبات الجسد وشهواته • أو نغمس في طلب المعرفة

والثقافة ، العلم والفن • نحن نفكر ونتأمل ونناقش ،
نحن نهاجم هجمات خفيفة في الناحية الأدبية
العادية • لكن خبرتنا ضئيلة جدا في الروحيات
العميقة • وهذا هو السبب الذي لأجله لا يحس
أغلب المؤمنين بحلول الله فيهم ، الذي يجعل النفس
المتجددة مسكنا له •

وهذا الحلول يقبل بالايمان :

هنا نحن نجدد غلطتنا المستمرة بصدد الأشياء
المتعلقة بالله • فنحن نحاول أن نحس بها ، وإذا
أحسنا بها نصدقها ، والافاننا لا نبالي بها • وبهذا
نحن نعكس الترتيب الالهى • فنحن نقول :
الاحساس ، ثم الايمان ، ثم حقيقة الأمر الواقع •
أما الله فيقول : حقيقة الأمر الواقع ، ثم الايمان ، ثم
الاحساس • انه لا يبالي كثيرا بالاحساس ، فهو
يطلب منا فقط أن نرغب في قبول كلمته والتمسك بها
لأنه نطق بها ، دون أن نبالي مطلقا بما نحس به •

اننى أعترف بأنه وان كان المسيح جالسا على
عرشه في المجد فانه أيضا في داخلى بالروح القدس •
في أغلب الأحيان عندما تهجم على التجربة ، أو تثور
حولى العاصفة التى يضطرب بسببها السطح

الخارجي لطبيعتي ، لا أستطيع أن أتبين شخصه أو
أسمعه يقول « أنا هو » . لكنني أو من بأنه حال في ،
لا خارجا عنى بل في داخلي ، لا كزائر عابر يقضى
ليلسة ، بل كمقيم دائم ، لا كشخص يتغير بتغيير
الظروف ، من حرارة الى برودة ، من حرارة المحبة
الى برودة اليأس ، بل هو لا يتغير . ثم أردد القول
مرارا : « يا يسوع أنت هنا . لست مستحقا أن تقيم
تحت سقفي . لكنك أتيت الى . أكد لي وجودك .
أخضع كل سلطة وقوة وارادة لارادتك . اخرج من
ممكنك وامتلك كل ما في داخلي لكي يتمجد اسمك
القدوس » .

مرة قضت القديسة كاترين في جبل سيناء ثلاثة
أيام في عزلة تامة مصلية لكي تتال ملئا بالله أعظم
وفرحا بحضرتة أوفر ، وبدا لها كأنها بدلا من هذا
قد هاجمتها جيوش من الأرواح الشريرة بأفكارها
الشريرة وايحاءاتها النجسة .

وأخيرا ظهر لها نور عظيم من فوق . فهربت
الشياطين ، وتحدث معها الرب يسوع . فسألته
القديسة كاترين : « يارب ، أين كنت عندما كان قلبي
معذبا ؟ » . فأجابها الرب : « لقد كنت في قلبك » .

فأجابت : « يارب ، أنت هو الحق الأبدى ، واننى
أنحنى ساجدة أمام كلمتك باتضاع • لكن كيف أصدق
أنك كنت في قلبى عندما كان ممثلاً بمثل تلك الأفكار
البيغيزة ! » • فسألها : « هل سببت لك تلك الأفكار
لذة أم ألما » • وكانت اجابتها : « لقد سببت لى
آلاما مبرحة وحزنا ميرا » • فقال الرب : « لقد
كنت في شدة الألم والحزن من تلك الأفكار البيغيزة
لأننى كنت في قلبك • لقد كان حولى فيك هو الذى
جعلك لا تحتملين تلك الأفكار • وعندما انتهت الفترة
التي حددتها أنا لانهاء الصراع أرسلت اليك أشعة
نورى فانقشعت ظلمة الجحيم لأنها لا تستطيع
مقاومة ذلك النور » •

(٢) مجد هذا السر :

• عندما نتكشف أسرار الله فانها تتكشف في مجد •
ان غنى الجذور المدفونة في الأرض يتبين في ألوان
الزهور أو رائحة الورود • والغنى الكامن في شعاعة
النور يتبين في ألوان قوس قزح السبعة • كلما أعلن
العالم غير المنظور للعين البشرية كان اعلانه في مجد •
هذا ما حصل بصفة خاصة وقت التجلى عندما
تكشفت طبيعة الرب من وراء الحجاب الذى كان

يحببها ، واستعلنت للعين البشرية ، فأضاء وجهه
كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور (مت ١٧ : ٢) .
وهكذا عندما نقبل حقيقة حلوله في داخلنا ،
ونتأمل فيها مليا نشعر بمجد يتجلى في حياتنا ،
ويسطع نورا على الأشياء العادية ، ويجعل الأرض
بمشاغلها العادية كأنها عتبة السماء .

كانت سيده تعانى التقلب الشديد في حياتها
الروحية ، وكثيرا ما كانت تشكو من الحزن وانقباض
النفس ، الى أن نبذت العالم ، وقبلت أن يحل
المسيح في قلبها . وللحال حدث تغيير عجيب ، فبدأت
تتمتع براحة مستديمة لا يعكر صفوها شيء ، وسلام
عميق في القلب ، وفرح مستمر بكل أعمال يد الله
سواء في الطبيعة أو في أعمال عنايته اليومية ،
واتصال عجيب بالله عن طريق الصلاة كأنها تراه
وتتحدث اليه مباشرة ، والدموع جفت ، وكل
انزعاجات الحياة وأحزانها السابقة تلاشت ، سوى
الحزن من أجل الخطايا السابقة ومن الاهانة التي
ألحقتها بالمسيح في العالم ، وصارت كل يوم تشعر
بأن كل ما تعمله من أجل الله ، وتعمل الكل بفرح
مستديم واغتباط وسلام وسرور .

مثل هذا المجد ، الذى هو عربون للمجد العتيد
بأن يستعلن ، هو في متناول كل من يقرأ هذه
السطور ، الذى يعتقد يوما فَيوما بأن المسيح يسكن
في داخله ويموت عن الذات لكي تظهر حياة المسيح
فيه • قال الرسول بولس ، أعظم كارز بين البشر :
« مع المسيح صلبت ••• المسيح يحيا في ••• أحياء
في الايمان ايمان ابن الله » (غل ٢: ٢٠) •

(٣) غنى مجد هذا السر :

عندما يدرك هذا السر ، سر حلول الله داخل
الانسان ، ويستفاد منه ، فانه يضى على الحياة غنى
جزيلا • ان كانت كل كنوز الحكمة والعلم والقوة
والنعمة مكتنزة في المسيح ، وأصبح هو ساكنا في
طبيعتنا ، فواضح اننا أيضا يجب أن نغنى غنى
جزيلا • ومثلنا في ذلك مثل رجل فقير أتاه صديق
واسع الثراء ليسكن معه •

هنالك غنى الصبر :

ليست الحياة سهلة لأى واحد منا • لا يمكن لأى
عصن أن يتجنب السكين المنقية ، ولا يمكن لأية جوهرة
أن تتجنب الآلة التى تصقل ، ولا يمكن لأى ابن أن
يتجنب عصا التأديب • فالناس يضايقوننا بدرجة لا

تحتمل ، والظروف تضغط علينا لدرجة تكاد تمزق
نياط قلوبنا ، وجهازنا العصبى مجهد بسبب زحمة
الحياة ومشاغلها الكثيرة • والواقع اننا في شدة
الحاجة الى الصبر •

لا تهمل قط أن تراقب ذاتك ، لا تنتقد غيرك قط،
لا تتطق بكلمة متعجلة قط ، لا تجب اجابة قاسية قط،
لا تشك قط الا الى الله ، لا تسمح قط للأفكار العاطلة
بأن تسكن في داخلك ، فكر دواما في الآخرين أكثر
من تفكيرك في نفسك ، مهما اكفهر الجو وتلبد بالغيوم
القاتمة فاجتهد أن تكتشف فيه ولو أبسط جزء صاف،
اجتهد أن تلتمس الأعذار لأشر الناس ، تحمل
بالابتسامة والخضوع والتسليم متاعب الحياة
وآلامها ومحنها وتجاربها • عندما تشرب الكأس
المرّة ثبت نظرك في وجه الأب دون تذمر أو شكوى •
كل هذا يتطلب الصبر الذى لن تمنحه أية فلسفة
عالية •

ونحن لا نستطيع أن نحيا حياة كهذه الا اذا
تعلمنا كيف نتمتع بغنى المسيح الحال فينا • قال
الرسول الحبيب انه كان شريكا في صبر المسيح (رؤ
٩:١) • ونحن أيضا نستطيع هذا • يمكننا أن نشترك

في ذلك الصبر الذي لم يتذمر ولم يقاوم ، الذي جعل حمل الله صامتا أمام جازيه • وسط عاصفة من الاضطهاد العنيف قال أحدهم : « يا حمل الله أعطني هدوءا تاما » • لكننا نستطيع أن نذهب الى مدى أبعد ونقول : « أيها الرب يسوع المسيح لينبع في داخلي صبرك كينبوع ماء عذب وسط البحر المالح » •

وهناك غنى النعمة :

كانت أورشليم المدينة الوحيدة — بين مدن العالم الكبيرة — التي ليس لها نهر • لكن الرب المجيد كان وسطها فصار لها « مكان أنهار وترع واسعة الشواطئ » تستمد منه كل ما تقدمه الأنهار للمدن (اش ٣٣ : ٢١) •

هذه صورة مما نمتلكه نحن الذين نؤمن أن المسيح حال فينا كملك ومشرع ومخلص • هو يمنحنا أن نزداد في كل نعمة لكي تكون لنا كفاية في كل شيء ولكي نزداد في كل عمل صالح • بقوته المتزايدة في داخلنا ، نستطيع أن نتمم نفس الأعمال التي يؤديها أعظم الموهوبين بالموهب العقلية والطبيعية ، ومع ذلك نتقذ من تجارب الغرور والكبرياء والعظمة التي تقترن بها هذه المواهب •

ان نعمة الطهارة وضبط النفس ، نعمة الصلاة
الحارة وفهم الكتاب المقدس ، نعمة محبة الناس
والغيرة لله ، نعمة الوداعة والتواضع ، نعمة اللطف
والصلاح — هذه كلها متوفرة في المسيح . وان كان
المسيح فينا صارت هذه كلها لنا . آه ، ليتنا نؤمن
بهذه الحقيقة ، ونلقى بدلوا الايمان في بئر حلول
المسيح العميق ، الذي يفتحه في داخلنا الروح
القدس .

من المستحيل أن نشرح هذه الفكرة العجيبة
شرحا أوفى في هذه الحدود الضيقة . لكن ان استطعنا
أن نواجه كل دعوة ، أو كل صعوبة ، أو كل تجربة ،
دون أن نقول كما اعتدنا « لا أستطيع مواجهتها » ،
بل نقول « أنا لا أستطيع » ، لكن المسيح في داخلي
وهو يستطيع » ، وجدنا أن كل التجارب قصد بها أن
تكشف وتعلن الغنى الذي في داخلنا الى أن يتصور
المسيح فينا ، وتظهر حياته في جسدنا المائت (٢ كو
٤ : ١٠) .

(١) في كل يوم اصرف وقتا قصيرا في هدوء تام ،
جالسا أمام الله في تأمل عميق ، واطلب من الروح
القدس أن يعان لك حقيقة حلول المسيح فيك . اطلب

من الله أن يعرفك « ما هو غنى مجد هذا السر » (كو
١ : ٢٧) .

(٢) كرس طبيعتك كهيكل يحل فيه الرب . كما
يخلع الشرقي حذاءه لدى الدخول الى الهيكل ، هكذا
أحرص على أن لا يكون هنالك ما يدينس الجسد أو
الروح . يجب ألا تكون هنالك بهائم في أروقة دار
الهيكل ، واطلب من المسيح أن يطردها . « أما
تعلمون أنكم هيكل الله . هيكل الله مقدس الذي أنتم
هو » (١ كو ٣ : ١٦ و ١٧) .

(٣) ابغض ذاتك . « ان كان أحد لا يبغض حتى
نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لى تلميذا » (لو ١٤ :
٦) . والنفس هي مركز كيان المرء بنشاطه وحركته
الدائمة ، واختياره وعزمه وجهاده المستمر نحو
الاستقلال والقيادة . النفس هي أكبر معطل لنا عن
التمتع بحلول المسيح فينا . اذا تعودنا أن نقول « لا »
ليس فقط أمام العنصر الرديء في النفس بل حتى
أمام العنصر الطيب ، ان كنا نسلم أنفسنا كل يوم
للموت من أجل المسيح ، ان حملنا صليبنا واتبعنا
السيد ولو الى قبره ، شعرنا دوما بأننا نمتلك حياة
أغنى وأعمق من حياتنا .

(٤) اسكن في العمق . في كل مؤمن أعماق من الحياة يندر استخدامها . اننا كثيرا ما اكتفينا بأن نحيا حياة سطحية ، ولا نعرف شيئا عن الأعماق التي تحتها .

يروى عن عبد كان يتوق الى الحرية انه اكتشف منجما استخراج منه معدنا يكفى لشراء حرите . بعد ذلك بدا كأن المعدن الذي فيه قد نفذ ، وأصبح مهددا بأن يموت جوعا . واذ عاد اليه وجد بريقا من المعدن في اتجاه آخر غير الاتجاه السابق الذي كان يعمل فيه . فبدأ يحفر حتى تعمق في الأرض ووجد المعدن الذي جعله غنيا جدا .

هكذا توجد في أعماق حياة الروح — حيث يحيا المسيح بالروح القدس — مصادر يمكن أن تغنينا بنشاط جديد ، وحياة أكثر امتلاء ، وغيره أوفر . هذه المصادر ملك لنا اسميا ، ويمكن أن تكون ملكا لنا عمليا اذا استخدمناها وانتفعنا بها ، اذا دخلنا الى العمق .

سر الارشاد

ان الكثيرين من اولاد الله لهم خبرة عظيمة في موضوع الارشاد حتى انه خليق بنا أن نقدم قليلا من الاقتراحات لمعرفة الطريق الذي يريدنا الله أن نسلكه والعمل الذي يريدنا أن نعمله • هذا الموضوع عظيم الأهمية فان الكثير من قوتنا ومن سلامنا يتوقف على معرفة المكان الذي يريدنا الله أن نكون فيه ، وعلى معرفة كيف نكون فيه •

ان المن لا يسقط الا حيث يستقر عمود السحاب • وهو يوجد يقينا على الرمال التي كانت منذ ساعات قليلة تشتعل من حرارة الشمس أما الآن فتظلها السحابة • اذا ما وجدنا حيث يريدنا أبونا السماوى أن نكون تماما تأكدنا أنه سوف يدبر لنا الطعام واللباس وكل حاجياتنا الأخرى • اذا ما أرسل عبده الى نهر كريت سخر حتى الغراب لكي يأتى اليه بالطعام •

لقد صار الكثير من خدماتنا عقيما عديم الجدوى لأننا حاولنا تدبيرها بأنفسنا بدلا من طلب ارشاد الله

فيما نعمل ، والتأكد من أننا موجودون في المكان الذي
يريده لنا . اننا نحلم أحلاما عظيمة نحو النجاح ،
ونبنى قصورا عالية في الهواء ، ونحاول أن نمسك
بناصية الحال في خدمتنا . ونطلب كل أنواع
المساعدات الممكنة وغير الممكنة . وأخيرا نجد الفشل
نصيبنا . كل هذا كان ممكنا ألا يحصل لو أننا منذ
البدائية كنا تحت ارشاد العناية الالهية الذي لا
يخطيء قط . قد يمتحننا ، لكنه لا يمكن أن يسمح لنا
أن نخطيء .

طبيعي أن كل من يريد من أولاد الله أن يعرف
ارادة أبيه السماوي يرجع الى الكتاب المقدس ،
ويجدد ثقته في الله اذ يلاحظ كيف أنه في كل الأجيال
أرشد كل من اتكلوا عليه اتكالا تاما ، لكنهم في وقت
ما كانوا في ارتباك وحيرة مثلنا . نحن نعرف كيف أن
ابراهيم ترك أهله ووطنه وارتحل الى الأرض التي
لا يعرفها مجتازا الصحراء التي ليست بها طرق ،
وليس له مرشد سوى الله . ونحن نعرف كيف سار
بنو اسرائيل أربعين سنة في ارشاد الله في شبه جزيرة
سيناء برمالمها المقفرة ووهادها وجبالها وطرقها الوعرة
المسالك . ونحن نعرف كيف أن يشوع في دخوله الى
أرض الموعد استطاع مواجهة صعوبات تلك المناطق

المجهولة وانتصر على أمم عظيمة في الحروب ، لأنه
كان يتطلع الى رئيس جند الرب الذى يقود الى
النصر الكامل بصفة مستمرة • ونحن نعلم كيف أن
الرسل في الكنيسة الأولى استطاعوا متابعة جهودهم
وسط أعنف الصعوبات ، واستطاعوا حل أعقد
المشاكل ، ووضعوا المبادئ التى ترشد الكنيسة الى
انقضاء الدهر ، وذلك لأن الروح القدس أعلن لهم ما
يجب أن يفعلوه ويقولوه •

ان هواعيد الارشاد لا تخطيء :

« أعلمك وأرشدك الطريق التى تسلكها » (م ٣٢ :
٨) • هذا هو تأكيد الله الصريح « للذى غفر اثمه
وستترت خطيته » (ع ١) ، ولما يستطيع أن يرى أقل
إشارة تعلن ارادته •

« فى كل طرقك اعرفه • وهو يقوم (أو يعلن)
سبيلك » (أم ٣ : ٦) • هذا هو وعد أكيد نستطيع أن
نعتمد عليه ، ان أتممنا الشروط الخاصة بالاتكال عليه
من كل القلب ، دون الاعتماد على فهمنا •

« يقودك الرب على الدوام » (اش ٥٨ : ١١) •
من المستحيل أن نصدق أنه يقودنا الا اذا اعتقدنا أنه
يقودنا على الدوام • هكذا يأمرنا الله أن نطلب

الأرشاد الذي يشمل كل نواحي الحياة بكل مطالبها
مهما كانت تافهة بسيطة .

« أنا هو نور العالم . من يتبعنى فلا يمشى في
الظلمة بل يكون له نور الحياة » (يو ٨ : ١٢) . ويبدو
أن هذه الكلمات تشير الى مسير بنى اسرائيل في
البرية . والرب يؤكد وعده لكل المؤمنين السائرين الى
مدينة الله بأن يرشدهم كما أرشد بنى اسرائيل بعمود
السحاب وعمود النور عند مسيرهم الى أرض الموعد .

هذه مجرد عينات ، فالكتاب المقدس ملئ بألوف
مثلها تلمع كالنجوم في كبد السماء . وحسنا لخص
الأنبياء حديثهم عن ميراث عبيد الرب بقولهم ما يلى
عن المدينة المقدسة : « كل بنيك تلاميذ الرب وسلام
بنيك كثيرا » (اش ٥٤ : ١٣) .

لكن قد يبدو لبعض المجرنين ضعفاء القلوب كأن
كل من ذكروا في الكتاب المقدس قد أتتهم معونة
السماء أما هم فلم تأتتهم أية معونة . يبدو لهم أنهم
قد وقفوا أمام مشاكل مربكة محيرة ، أمام ألغاز
الحياة ، مثلهم لمعرفة كيف يتصرفون ، لكن لم يأت
ملاك ليخبرهم ، ولم يفتح أمامهم الباب الحديد في
سجن ظروفهم .

والبعض ينسبون ذلك لغباوتهم :

انهم يقولون ان عقولهم بليدة وغيبية ، لا يستطيعون فهم مقاصد الله التي تبدو واضحة أمام غيرهم . تثور أعصابهم جدا اذا ارتكبوا خطأ فلا يتبينون بوضوح ما هو الصواب . « من هو أعمى الا عبدى وأصم كرسولى الذى أرسله ؟ من هو أعمى كالكامل وأعمى كعبد الرب ؟ » (اش ٤٣ : ١٩) .

لكن كيف نعامل أولادنا ؟ الواحد ذكى جدا حتى ان اشارة واحدة تكفيه ليعرف الطريق الذى يسلكه . والآخر ولد غيبيا ، لا يستطيع أن يعرف قصده بسهولة . هل تجعل الذكى فقط يعرف قصدك ؟ ألا تأخذ الآخر على ركبتيك وتبين له بكل وضوح قصدك الذى لم يستطع فهمه ؟ ألا تحمل في قلبك نحو طفلك الصغير الذى يريد أن يفهم لكى يطيع حالا محبة أقوى مما تحملها نحو باقى أولادك ؟ . أيها المتعبون المرتبكون البطيئو الفهم ، آمنوا بمحبة الله العظيمة ، واطرحوا ثقتكم عليها ، واثقين أنه سوف يتنازل الى جهلكم ، ويتوافق مع احتياجاتكم ، وأنه « بذراعه يجمع الحملان . وفي حضنه يحملها . ويقود المرضعات » (اش ٤٠ : ١١) .

هنالك ارشادات عملية ينبغي أن نراعيها لكي
نستطيع أن نفهم فكر الرب :

(١) يجب أن تكون عواطفنا طاهرة :

« متى كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون
نيرا » (لو ١١ : ٣٤) • لقد كنت أخيرا في ظلام ، ولعل
هذه الآية توضح السبب • فان عينك لم تكن بسيطة •
كانت الرؤية الروحية معتمدة قليلة ، وهذا أعاقك عن
رؤية ارادة الله ، التي لولا ذلك لكانت واضحة أمامك
كالظهيرة •

يجب أن نحرص جدا في الحكم على عواطفنا ،
ونفتشها تفتيشا دقيقا كما يفتش حراس مجلس الأمة
كل غريب يدخله • عندما نستطيع بنعمة الله أن
نتخلص من بعض الأخطاء الكبيرة فنحن لا نزال
عرضة لتجربة محبة الذات الخادعة التي قد تهجم
علينا في أقدم الساعات • انها تسمم عواطفنا •
انها تنفث العطب والفساد في أشهى ثمارنا • انها
تهمس بكلمات التملق المغرية في آذاننا التي تتلذذ
بسماعها • انها تحول الروح عن غايتها المقدسة كما
تحول قطع الحديد الضخمة على المراكب في المحيط
ابرة البوصلة عن القطب •

طالما كان هناك تفكير في المصالح الشخصية ، في الحصول على مدح الناس واستحسانهم ، في حب الرفعة والعظمة ، فمن المستحيل أن نرى قصد الله من نحونا . يجب أن يغلق الباب بحرص أمام هذه كلها ان أردنا أن نسمع الصوت الهاديء الخفيف . يجب اطفاء كل الأنوار المعاكسة ان أردنا أن نرى الأوريم والتميم تلمع معلنة موافقة الله ، أو تعتم معلنة عدم رضى الله .

اطلب من الروح القدس أن يمنحك العين البسيطة ، وأن يضع في قلبك هدفا واحدا فقط ، لكي تستطيع أن تهتف مع الرب يسوع المسيح قائلا: « أنا مجدتك على الأرض » (يو ١٧ : ٤) . ليكن شعار حياتنا هو « المجد لله في الأعلى » ، وعندئذ يكون « جسدك كله نيرا ليس فيه جزء مظلم ، يكون نيرا كله كما حينما يضيء لك السراج بلمعانه » (لو ١١ : ٣٦) .

(٢) يجب ان نخضع ارادتنا :

« دينونتي عادلة لأنى لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذى أرسلنى » (يو ٥ : ٣٠) . هذا هو السر الذى نادى به الرب يسوع . كان بصفة مستمرة

يشدد على ضرورة تسليم الارادة كمفتاح للمعرفة
الكاملة • « ان شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف
التعليم » (يو ٧ : ١٧) •

هنالك فرق كبير جدا بين ارادة يطلق لها الحبل
على الغارب وارادة تخضع • لا يريد الله أن تتسحق
ارادتنا أو تتسل كعضلات ذراع الفقير الهندي الذي
لا يستعمله مطلقا ، لكنه يريدنا أن نقول له « نعم » ،
أن تطاوعه كما يطاوع الغصن الرخص يد البستاني •

كثيرا ما راقبت الغلام الصغير يتخذ مكانه تحت
مؤخرة السفينة ، عند اقترابها الى الرصيف ، موجهها
عينيه وأذنيه الى قائد السفينة ، منتظرا حتى يردد
كل كلمة ينطقها الى المهندسين في قاعها • وفي أغلب
المرات كنت أتوق أن تردد ارادتي كل كلام الله
وارادته لكي تطيعها كل الطبيعة السفلى •

اننا كثيرا ما نفقد الارشاد — الذي نطلبه —
بسبب عدم توفر هذا الخضوع • هنالك تعارض
سرى بين ارادتنا وارادة الله • ولن تستقيم معنا
الأموار الا اذا خضعت ارادتنا لارادته خضوعا تاما •
آه ، ليتك تسمعى نحو هذا • ان كنت لا تستطيع أن
تسلمه ارادتك فاطلب منه أن يستلمها • ان كنت لا

تريد ، اعترف بأنك ترغب في أن تريد • سلم ذاتك له ليعمل فيك ، لكي تريد وتعمل من أجل مسرته (في ٢ : ١٣) • يجب أن نكون كالطين في يد الفخاري الأعظم لنأخذ الشكل الذي يختاره ، وبهذا نستطيع أن نثبتين ارشاده •

(٣) يجب ان نطلب تعليماته التي يريد أن يلقبنا لعقولنا :

هذه يقينا هي الخطوة التالية • لقد منحنا الله هذه الهبة العجيبة ، وهي قوة العقل ، وهو لا يتجاهلها • وفي نعمته لا يشل حركة أية موهبة من مواهبه العجيبة ، لكنه يستخدمها لتوصيل مقاصده وأفكاره • اذا فمن الضروري جدا أن نغذى عقولنا بالحقائق والمعلومات الصادقة ، بنتائج الاختبارات البشرية ، وفوق الكل بتعاليم كلمة الله • مما يدعو الى الاعجاب الشديد أن نلاحظ كيف أن الكتاب المقدس ملئ بسير العظماء وتاريخهم ، حتى أنه ينذر أن موقفا حرجا دقيقا في حياتنا ليس له مثل في صفحات الكتاب المقدس العجيبة • لا يوجد كتاب مثل الكتاب المقدس يسطع نورا على ظلمات الحياة البشرية •

ليس لنا مبرر أو حق أن نركض هنا أو هناك لسؤال أصدقائنا عما يجب أن نعمله ، على أنه ليس

هنالك ضرر من بذل الجهد لجمع كل المعلومات
الصادقة التي تغذى شعلة الفكر المقدس والقصد
النبيل وتقويها • ان الأمر متروك لنا كلية لتتصرف
كما يعلمنا الله ، لكن صوته قد يأتينا في صوت العقل
المكرس الذي يعمل وفق المعلومات التي جمعناها •
طبيعي أن الله قد يأمرنا بعض الأحيان أن نتصرف
بعكس ما يمليه علينا العقل ، لكن هذه حالات نادرة •
والواجب يقضى علينا عندئذ أن لا نرتكب أى خطأ •
لكن الله في أغلب الأحيان يتكلم اليينا في نتائج التفكير
الرزين ، ويزن ما لنا وما علينا •

عندما سجن بطرس ، وعجز عن أن ينجى نفسه،
أرسل اليه ملاك ليعمل له ما لم يستطع أن يعمل
لنفسه ، ولكنهما بعد أن اجتازا زقلاقا واحدا من
المدينة فارقه الملاك ليدير الأمر لنفسه (أع ١٢: ١٠) •
وهكذا لا يزال الله يعاملنا بنفس الطريقة • هو يشق
طريقا معجزيا بطريقة معجزية • ولكن عندما يصبح
نور العقل الطبيعي الهادىء كافيا للمهمة فانه يتركنا
لنتصرف حسبما تقتضيه الظروف •

(٤) يجب أن نكثر من الصلاة لطلب الارشاد :

ان سفر المزامير ملئء بالتوسلات الحارة لطلب
الارشاد الواضح • « علمنى يارب طريقك • واهدنى

في سبيل مستقيم بسبب أعدائي » (مز ٢٧: ١١) •
ان ناموس بيت آيينا هو أن يطلب أولاده ما
يحتاجون • « ان كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب
من الله الذي يعطى الجميع بسخاء ولا يعير » (يع
١ : ٥) •

في أوقات الشدة والأزمات نحتاج الى الاكثار
من الصلاة ، لا بأن نجثو على ركبنا فقط ، بل أيضا
في المناجاة الداخلية الحلوة ، التي فيها تتسكب
النفس أمام الله ، طالبة منه أن يعلن لها ارادته •
واذ ينسكب المؤمن في صلاة كهذه فإنه يستطيع أن
يلقى رجاءه على الله ، واثقا أن الذي يرشد النجوم
الى طريقها لن يقصر عن ارشاد النفس التي ليست
لها غاية سوى اتمام مشيئته •

في مثل هذه الظروف لنطلب منه بأن يخلق كل
الأبواب ، وأن يسد كل الطرق ، وأن تقشل منذ
بدايتها كل المشروعات التي لا تتفق مع مشيئة الله •
ضع الأمر كلية في يد الله منذ بدايته ، وهو لن يقصر
عن هدم كل مشروع واحباط كل مسعى لا يتفق مع
ارادته المقدسة •

(٥) يجب أن ننظر حتى ينكشف تدريجيا قصد الله
في أعمال عنايته :

ان اعلانات الله من الداخل ، وكلمته في الخارج

تتفق دواما مع أعمال عنايته المحيطة بنا ، ويجب أن
ننتظر في هدوء وصمت حتى تلتقى هذه الثلاثة في
نقطة واحدة .

في بعض الأحيان يبدو كأننا ملزمون بأن نعمل ،
فكل واحد يقول يجب أن نعمل شيئا ، وتخرج
الأمر فعلا لدرجة خطرة حتى يبدو أننا يجب أن
نعمل . الأعداء من الخلف ، والجبال المرتفعة عن
اليمين وعن اليسار ، والبحر أمامنا . وليس من الهين
في مثل هذه الظروف أن نقف صامتين مكتوفى الأيدي
حتى ننظر خلاص الله . لكن يجب أن نقف . عندما
اندفع شاول وقدم الذبيحة لأنه ظن أن صموئيل قد
تأخر عن الوقت المناسب في المجيء إليه ، ارتكب
بذلك خطيته الشنيعة .

قد يحصل إبطاء في مجيء الله متخفيا في أعمال
عنايته . كان هنالك إبطاء قبل أن يفنى جيش
سنحاريب ويتناثر جنوده كأوراق الأشجار الذابلة
حول المدينة المقدسة . كان هنالك إبطاء في مجيء
يسوع ماشيا على البحر في الفجر ، وفي مجيئه لإقامة
لعازر . كان هنالك إبطاء في مجيء الملاك ليضرب
جنب بطرس في تلك الليلة التي كان يتوقع فيها
استشهاده . قد يببطئ الله بعض الوقت ليمتحن

صبر الايمان ، لكنه لن يتأخر لحظة واحدة عن الوقت المطلوب • « لأن الرؤيا بعد الى الميعاد • وفي النهاية تتكلم ولا تكذب • ان توانت فانتظرها لأنها ستأتى اتيانا ولا تتأخر » (حب ٢:٣) •

ومما يلاحظ أن الله يرشدنا عن طريق الظروف • في لحظة يبدو كأن الطريق قد أغلق نهائيا • وبعد ذلك بوقت وجيز تحدث حادثة طفيفة قد لا يراها الآخرون ، لكن عين الايمان الحادة تراها وتدرکها أنها تتحدث اليها حديثا طويلا • وفي بعض الأحيان تتكرر هذه العلامات بطرق مختلفة استجابة للصلاة • انها ليست وليدة الصدفة ، لكنها قصد بها أن تفتح أمامنا الطريق الذى نسلكه • وتبدأ بأن تتكاثر كلما اقتربنا الى غايتنا كما تزداد الأنوار كلما اقتربنا من مدينة كبيرة •

في بعض الأحيان يتلهف البشر لمجىء ملائكة لارشادهم الى طريقهم • هذا انما يدل ببساطة على أن الوقت لم يأت بعد لكى يتحركوا • ان كنت لا تعرف ما يجب أن تعمله فقف صامتا حتى تعرف • وعند ما يحين الوقت للعمل فان الظروف نفسها تنير لك الطريق ، وتكون واثقا بأنك في الطريق الأمين

عندما يتفق معا شهود الله الثلاثة أكثر من وثوقك
لو أن ملاكا جاء لارشادك •
ان ظروف حياتنا اليومية تبين لنا ارادة الله يقينا
عندما تتفق مع اعلانات الروح القدس في داخلنا
ومع كلمة الله • طالما كانت الظروف جامدة لا تتحرك
فانتظر • ولكنها ستنتفتح عندما يجب أن تتحرك
لتعمل ، وينشق طريق وسط المحيطات والأنهار ،
وسط القفار والصحور •

اننا كثيرا ما نرتكب خطأ فاحشا اذ نزن أن الله
لا يرشدنا على الاطلاق لأننا لا نرى الطريق أمامنا
عن بعد • لكن هذه ليست طريقته • هو يتعهد بأنه
« من قبل الرب تثبت خطوات الانسان الصالح »
(مز ٣٧: ٢٣) • لا يعطى الارشاد للسنة القادمة
بل لليوم القادم فقط ، لا للميل القادم بل للمتر
القادم • لا يعطى المثال كاملا بل جزءا طفيفا منه •
ان تبعت ارشاده خطوة فخطوة ضمنت الارشاد في
الطريق المستقيم ، وستعترف بذلك فيما بعد وأنت
تقف على قمة المجد وتتطلع الى الطريق الذي سلكته •

نحن لا نستطيع أن ندرك كل معاني دروس
السحابة في صورة الارشاد الرائعة (عد ٩ : ١٥ -

(٢٣) • فلنرفع عيوننا الى فوق طالبين الارشاد •
لنشجع أنفسنا منتظرين الله الى أن يعطيه • لنطلب
الوداعة التي ترشدنا الى طريقه (مز ٩: ٢٥) • لنطلب
البصيرة الحادة ليمكننا أن نتبين أقل اشارة لارادتنا •
لنقف بأحقاء ممنطقة وسرج موقدة لنكون على أهبة
الاستعداد للطاعة • طوبى لأولئك العبيد • انهم
سيرتشدون بطريق مستقيم الى مدينة القديسين
الذهبية •

واذ أتحدث عن نفسى أقول اننى بعد انتظار
شهور في الصلاة تأكدت تماما من ارشاد أبى
السماوى • ونتيجة لاختباراتى الشخصية أود أن
أشجع كل نفس متعبة حائرة مرتبكة تقراً هذه
السطور لكى تنتظر الله بالصبر الى أن يعلن ارادته
بوضوح •

ان الانتظار لا يتوقف دواما علينا وحدنا • فالله
ينتظر أيضا • هو « ينتظر لارتفاع » (اش ٣٠ :
١٨) ، ينتظر الى أن نتعلم الدرس الذى لا يريدنا
أن نفوته ، ينتظر حتى نحتل المركز الذى يستطیع
أن يباركنا فيه دون أن يلحق بنا أى ضرر • هو يوسع
البركات التى تغنى حياتك بمعانى جديدة الى أن
تقوم بدورك الكامل نحو اعداد التربة والقاء البذار

كيف تتحمل الأمر

انك تجوز آلاما شديدة وحزنا مريرا • فمحببة الصديق التي كنت تثق فيها قد خانتك فجأة ، وجفت كنهر في برية • النهر تجرى فيه الآن مياه ضئيلة جدا ، ثم لا يبقى منه الا برك ضحلة ، وأخيرا يجف تماما • أنت تصغى دواما الى وقع أقدام لكتها لا تأتي ، تنتظر كلمة لكتك لا تسمعها ، تتوقع اجابة لكتها تتأخر •

لعل المال الذي ادخرته كل أيام حياتك قد اختفى فجأة ، وأصبحت في حاجة الى طلب مساعدة ممن كنت تساعدهم • أو لعلك يجب أن تترك البيت الدافئ الذي كان يحصنك ضد عواصف الحياة لتخرج وحيدا الى عالم يبغضك • أو لعلك دعيت فجأة لتحمل ثقل شخص آخر فلا تعطى نفسك راحة حتى تصل به الى الميناء بسلام بعد أن تشق طريقك وسط البحار المظلمة العاصفة الخطرة • لعل صحتك أو نظرك أو أعصابك في حالة انهيار • انك تحمل في نفسك حكم الموت ، وتكاد لا تستطيع أن تحتمل توقع

المستقبل • لعلك تشعر بخسارة حلت حديثا بموت أحد الأحياء ، فأحدث ذلك ثغرة كالثغرة التي تحدث عندما يقطع العامل بعض أشجار الغابة •

في أوقات كهذه تبدو الحياة بأنها لا تحتل • أيطول كل يوم هكذا ؟ أتستمر الساعات بطيئة في حركتها هكذا ؟ أتستمر الحياة في آلامها المريرة التي لا تحتل ؟ « هل نسى الله رأفة أو قفص برجزه مراحمه ؟ » (مز ٧٧ : ٩) • هل ولت رحمته الى الأبد ؟ •

هذا الطريق سلكنه ربوات من قبل :

عندما تذكر الحروب المدمرة التي خربت كل بلاد في كل جيل ، وحمولات أمثال نمرود ونبوخذنصر ونابليون ، وتجارة الرقيق الوحشية التي عذبت الأفريقيين طويلا ، وكل المظالم والاضطهادات والاساءات التي تحملها الضعفاء من يد اخوتهم في البشرية ، آلام النساء والأطفال التي لا تحتل ، تجد يقينا أن المظالم والآلام التي تجتازها البشرية في أيامنا ليست بالأمر الجديد • لقد سلك الرب يسوع المسيح ذاته نفس الطريق الوعر ، تاركا آثار دمائه على صخوره ، وسلك الرسل والأنبياء

والمعترفون والشهداء نفس الطريق أيضا • ومما
يعزينا جدا أن ندرك أن غيرنا قد عبروا نفس الوادي
المظلم ، وأن الجماهير الواقفة أمام العرش ، لابسين
أكاليل النصر ، قد « أتوا من الضيقة العظيمة » (رؤ
١٤:٧) • اننا نقف الآن حيث وقفوا ، وبنعمة الله
سوف نقف حيث يقفون هم الآن •

لا نتحدث عن القصاص : رسالة « ؟ لفتة لا

يجوز لك أن تتحدث عن التأديب أو التقويم ،
لأن أبانا يعاملنا كبنين • أو يجوز لك أن تتحدث عن
حصار نتائج أخطائنا وخطايانا التي سقطت كالبذار
في أخاديد حياتنا في السنوات السابقة • أو يجوز
انك تحمل نتائج خطايا أو أخطاء غيرك • لكن لا
تتحدث عن القصاص •

يقينا أن كل اثم الخطية وقصاصها وضعا على
يسوع ، وهو قد رفعها عنا الى الأبد • لقد تحمل
عنا الجلادات وتأديب سلامنا • لو أن الله اقتصر منا
خطايانا لكانت الحياة غير كافية لتوقيع كل القصاص
الذي نستحقه • وعلاوة على هذا فكيف يمكن أن
نفسر متناقضات الحياة ، ونوفق بين آلام القديسين
المريرة وحياة الأشرار المرححة ؟ يقينا أنه لو كانت

الآلما للقصاص لانقلاب الأوضاع فى نصيننا فى هذه
الحياة .

الآلام بوتقة للتقية :

قد تأتى بسبب اهمال الآخرين أو قسوتهم ، أو
بسبب الظروف التى لا يستطيع المتألم أن يتحكم
فىها ، أو كنتيجة مباشرة لساعة مظلمة فى الماضى
السحيق . لكن طالما كان الله قد سمح بأن تأتى فيجب
قبولها على أساس أنها من تدبيره ، واعتبارها أنها
هى البوتقة التى بها يفحص النفس ويمحصها
ويطهرها . الآلام تفحصنا كما تفحص النار المعادن
قد نزن أننا بكليتنا لله ، وعندما نعرض لنار الآلام
المطهرة نكتشف مع أيوب أن فينا أدرانا كثيرة ، كما
نتبين ضالة ما لدينا من الصبر الحقيقى والعزم
والحزم والايما .

لا يستطيع شىء آخر أن يفصلنا عن أمور هذا
العالم ، عن محبة الذات ، عن اغراءات الحياة
الحاضرة ، سوى هذه النار . لعله لا توجد طريقة
أخرى لكبح جماح قوة محبة الذات لكى تظهر حياة
يسوع فى جسدنا المائت (٢ كو ٤ : ١١) .

لكن الله يحفظ في يده دواما مفتاح الآلام التأديبية :

قال الرب يسوع « أبى الكرام » (يو ١٥ : ١) •
ان يده هى التى تمسك بالسكين المنقية ، وعينه تراقب
البوتقة ، ويده الرقيقة تجس النبض أثناء اجراء
العملية • انه لا يسمح للشيطان أن يتم خطته معنا •
وكما كان الحال مع أيوب هكذا الحال معنا أيضا •
ان الدقائق واللحظات معينة بكل دقة • ان قسوة
الامتحان يحددها احتياطي النعمة والقوة المكتنز في
الداخل دون أن نتبينه ، لكنه سوف يستخدم عند
اشتداد الآلام • هو يجمع الريح في حفنتيه ويصر
المياه في ثوب (أم ٣٠ : ٤) • هو لا يسمح بخسارة
من كلفه دم ابنه • « الله أمين الذى لا يدعكم تجربون
فوق ما تستطيعون » (١ كو ١٠ : ١٣) •

في وقت الآلام يكون المعزى قريبا منا :

« الله لنا ملجأ وقوة • عوننا في الضيقات وجد
شديدا » (٤٦ : ١) • هو يجلس بجانب البوتقة
كمحصن الفضة ، يضبط الحرارة ، ملاحظا كل تغيير
يحدث ، منتظرا بالصبر حتى تخرج الأدران وتنتقى
الفضة تماما • لا يستطيع أى صديق بشرى أن
يدوس المعصرة معك ، لكن المخلص هناك ، وثيابه قد

تلطخت بدماء آلامك • كرر هذه العبارة مرارا « أنت
معى » ، حتى ولو لم تحس بذلك ، وحتى لو أصر
الشیطان بأن يوحى اليك أن الله قد تركك • كرر اسمه
مرارا وقل « يسوع ، يسوع ، أنت معى » • بهذا
تحس أنه معك •

عندما يأتى الأصدقاء لتعزيتك يتحدثون عن لمسة
الزمن الشافية كأن أفضل علاج للحزن هو أنك سوف
تنسى بمرور الزمن • أو أنهم بحسن نيتهم وورقتهم
يقترحون السفر أو التغيير أو التسلية ، وهكذا
يظهرون عجزهم عن تقدير مرارة نفسك • ولذلك
فإنك تتحول عنهم وأنت كسير القلب ، وتردد ما قاله
أيوب عن أصدقائه « معزون متعبون كلكم » (أى
٢:١٦) • أما يسوع فإنه فى كل الأوقات أقرب اليك
منهم ، يعرف كيف انهم يتعبونك ، يدرك كل نبضة
من نبضات الألم فيك ، يشاركك فى آلامك ، يعزىك
من ساعة الى ساعة كما تعزى الأم طفلها المتعب
المتألم •

ابدل الجهد لتدرس فن هذا العزاء الالهى ، لكى
تعزى الذين هم فى أية ضيقة بالتعزية التى تتعزى
بها أنت نفسك من الله (٢ كو ١: ٤) • لا شك أن الله

يسمح لنا ببعض المحن ، لقصد واحد ، هو أننا عن طريقها نستطيع أن نعطف على الآخرين ونغيثهم •
والواجب يقضى علينا أن نراقب بكل حرص كل أعراض الألم وكل وصفة يقدمها الطبيب الأعظم ، طالما كنا - على الأرجح جدا - سوف ندعى وقتا ما في المستقبل لخدمة أولئك الذين سوف يجتازون نفس ظروفنا ، وهكذا نتعلم مما نتألم به ، واذ نتكلم بالآلام نقدر أن نعين المجربين •

لا تغلق على نفسك في الآلمك :

كتب الى صديق في بداية حزنه قائلاً انه يجب أن يكف عن كل الخدمات المسيحية التي كان يتلذذ بها سابقا • فأرسلت اليه الرد محذرا اياه من أن يفعل هذا لأنه لا تعزية للقلب الحزين مثل الخدمة • ان التجربة التي يجرب بها الحزانى هي الانطواء على النفس ، والابتعاد عن الناس ، والوحدة ، والصمت • فلا تستسلم لهذه التجربة • حطم كل قيودها ان كانت قد هاجمتك • قم • ادهن رأسك ، واغسل وجهك ، واخرج لتأدية خدمتك بنفس راضية ، وان كانت متألماً •

ان محبة الذات ، في كل ألوانها ، في كل حركاتها ،

ضارة مؤذية ، وتغلق عنا معونة الله ومحبته • والحزن
يميل الى محبة الذات • والنفس التي استسلمت
لأحزانها ولا تريد أن تتعزى تصبح في الحال مثل
البحر الميت المشبع بالملح ، الذي لا تطير فوقه
الطيور ، ولا توجد حوله أرض خضراء • وهكذا
تخسر نفس الدرس الذي يريدنا الله أن نتعلمه • ان
حربه التي يشهرها دواما هي ضد محبة الذات ، وكل
نوع من الآلام يسمح لنا به انما يقصد أن يحررنا
منها • لكننا قد نجبط قصده ونمتص السم من
عطاياه ، كما يستخرج البشر الأفيون والكحول من
النباتات البريئة •

تخبرنا الأساطير القديمة أن امرأة هندوكية فقدت
ابنها الوحيد • واذ مزق الحزن قلبها توصلت الى
أحد الأنبياء بأن يعيد الحياة الى عزيزها • فتطلع
اليها النبي برقة ، وأطال النظر اليها ، ثم قال لها :
« اذهبي يا ابنتي واحضري لى قليلا من الأرز من
بيت لم يدخله الموت ، فأتمم لك رغبتك » • وبدأت
المرأة في الحال تفتش ، فصارت تنتقل من بيت الى
بيت ، وكانت تطلب من كل بيت قليلا من الأرز ،
ولم تجد صعوبة في الحصول عليه ، وعندما كان أهل
البيت يقدمونه كانت تسألهم : « هل كلكم موجودون

في البيت ، الأب والام والاولاد ؟ ألم يفقد منكم أحد ؟ » • لكن الناس كلهم بلا استثناء كانوا يهزون رؤوسهم بتنهيدات عميقة ووجوه حزينة • ولم تجد بيتا لم يدخله الموت •

ويقول الراوى انها اذ كانت تنتقل رويدا من بيت الى بيت كانت موجة أحزانها تتضاءل أمام منظر الحزن في كل مكان ، وبدأ قلبها يكف عن التفكير في أحزانها الشخصية اذ كانت تتدفق منه ينابيع العطف على الأحران العامة ، وتحولت دموع أحزانها الشخصية الى دموع العطف على الآخرين، وتحولت آلامها الى اشفاق على أحزانهم ، ونسيت ذاتها بسبب اهتمامها بهم ، ووجدت عزاء في تعزية الآخرين •

لا توبخ نفسك اذا شعرت بالحزن الشديد :

الدموع طبيعية ، فيسوع بكى • وعاصفة البرق والرعد اذا لم تكن مصحوبة بالمطر فهي محملة بالخطر • ونقط مياه المطر تطف الجو • وجداول المياه المتدفقة تدل على أن الثلوج بدأت تذوب على الجبال وأن فصل الربيع قد اقترب • قال الرب لبنات اورشليم « ابكين على أنفسكن وعلى

أولادكن » • الحزن بدون دموع وبقلب متحجر قد يليق بالرواقى ، لكنه لا يليق بالمسيحى ، ولا يليق بنا أن نوبخ أنفسنا ان كانت الطبيعة تبكى موت السرفيق العزيز ، على شرط أن تكون الارادة مستسلمة • هذا هو الاعتبار الوحيد الذى يجب أن يراعيه المتألم : هل الارادة قويمة ؟ ان لم تكن فالله لا يمكن أن يعزى • وان كانت قويمة فان الطريق يخرجنا من وادى ظل الموت الى مائدة الوليمة والى الكأس الفائض • «ترتب قدامى مائدة • كأسى ريا» •

يقول الكثيرون : « أنا لا أشعر أن ارادتى قد خضعت واستسلمت لارادة الله ، انه عسر على جدا أن أحمل أحزانى ، ولكن الذى يزيدنا ثقلا اننى لا أشعر بحياة التسليم الكلى لارادة الله » • واجابتنى لهم هى : « أنت قد لا تشعر أبدا بحياة التسليم ، لكنك تستطيع أن ترغب فيها » • لقد بين لنا الرب يسوع في بستان جثسيمانى كيف نتحمل الآلام ، فانه لم يطلب مشيئته بل مشيئة الآب • ومع أن يهوذا هو الذى استخدمه الشيطان لمزج الكأس وتقديمها الى شفتى المخلص ، الا أنه تطلع الى الآب وقال : « الكأس التى أعطانى الآب ألا أشربها » (يو ١٨ : ١١) • وبعد ذلك كرر هذا القول مرارا : « يا أبتاه

ان لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكأس الا أن أشربها
فلتكن مشيئتك « (مت ٢٦: ٤٢) • « يا أبتاه ان
أمكن أن تعبر عنى هذه الكأس • ولكن ليس كما
أريد أنا بل كما تريد أنت » (مت ٢٦: ٣٩) • « لتكن
لا ارادتى بل ارادتك » (لو ٢٢: ٤٢) •

ليت كل المتألمين الذين يقرأون هذه الكلمات
يرددون نفس الكلمات : « لتكن لا ارادتى بل
ارادتك • لتكن ارادتك في أرض حياتى كما هى في
سماء قصدك • اننى أختار ارادتك » • ردد هذا القول
بامعان وتفكير ، لا لأنك تشعر به ، بل لأنك تريده •
لا لأن طريق السماء جميل ، بل لانه قوييم • كرره كلما
زحفت اليك الآلام ، كلما بدأ الجرح يدمى من جديد •
« لتكن لا ارادتى بل ارادتك » • قل دواما لله « نعم » •
« نعم أيها الأب لأن هكذا صارت المسرة أمامك » (لو
١٠ : ٢١) •

وهكذا تجد نفسك انك تشعر بأن كل شىء قوييم
وحسن ، وتجد سلاما عميقا قد استقر في قلبك ،
سلاما يفوق كل عقل ، وشعورا بالراحة والطمأنينة •
وذلك لا يتناقض مع الآلام ، بل يتمشى في وسطها كما
كان الفتية الثلاثة يتمشون وسط أتون النار ، اذ

كانوا يشعرون كأن النيران المتأججة جنة فيحاء •
استدعى أحد المؤمنين طبيبا للكشف على ابنته
الصغيرة • وبعد الكشف عليها قال : « لقد أخبرنا
الطبيب أن ابنتنا تحتضر • فجمد قلبي • لكننى بعد
لحظة سلمت أمرى لله واستودعته اياها • وبعد ذلك
شعرت بأنها لم تعد ابنتى بل ابنة الله » •

احرص على أن تتعلم دروس الله :

كل محنة تحمل في قلبها بذرة حق مقدس ، فاذا
زرعتها في تربة قلبك أتت بثمار كثيرة • ان لله قصدا
في كل ضيق يسمح لك به • هو يعرف الطريق الذى
يتخذه • لكن مقاصده ليست واضحة أمامنا دواما •

في الشدائد والآلام يمس الله الأوتار الدقيقة ،
وينمى الفضائل الايجابية ، ويكشف كنوز الظلام ،
ويفتح كنوز المواعيد ، ويقدم مفتاح الرجاء ، ونور
الوعد • ما قيمة الأخلاق بدون العطف ، والخضوع ،
والصبر ، والثقة ، والرجاء الذى يمسك بغير المنظور
كمرساة ؟ • لكن هذه النعم لا يمكن الحصول عليها
بدون الآلام • الآلام أشبه ببستان ، أشجاره محملة
بثمار البر للسلام • فلا تترك البستان دون أن
تقطفها وتأخذها معك • والآلام أشبه بمنجم ، تبرق

جدرانه بلمعان الأحجار الكريمة • فلا تترك المنجم
دون أن تأخذ منه بعض العينات • الآلام أشبه
بمدرسة ، أرسلت إليها لتجلس على مقاعدها الخشنة
وتتعلم من دروسها الصعبة ما يحكمك الى الأبد •
فلا تتركها دون أن تتخرج منها وتتلقن كل دروسها ،
وان اقتضى الأمر فكرر دروسها •

اعتمد على ما بعد الآلام :

الله لا يسمح بالأحزان بصفة دائمة • هو يعبد
الأرض الجامدة بمحراثه ويشقها بسن المحراث لكي
يستطيع أن يلقى البذار الثمينة • ثق أنه في أيام
الآلام يزرع نورا للصديق وفرحا للمستقيمي القلب
(مز ٩٧ : ١١) • تطلع مقدا الى الحصاد • تطلع
مقدا الى الفرح الموضوع أمامك ، والذي سوف
يفيض في قلبك عندما يتم الصبر عمله التام •

سوف ترى فيما بعد حكمة فيما اختاره لك •
سوف تدرك يوما ما أن ما طلبته لم يكن هو أفضل
ما يناسبك • سوف تتدهش اذ تذكر أنك يوما ما تاقت
نفسك جدا الى شيء لم يكن ممكنا أبدا أن يشبعها
لو أنك حصلت عليه ، كما يتوق الطفل الى الفراشة
أو الى فقاعة الصابون • سوف تلتقى مرة أخرى

بالحبيب أو القريب الذي فقدته • سوف تتال عن طريق الآلام مزيدا من الصفات النبيلة ، مزيدا من العطف ، رصيда من الصبر ، قدرة على فهم الآخرين واغاثتهم ، وهذه ان وضعتها عند قدمى المسيح ليستخدمها تجد نفسك مسرورا لأنك تألمت •

سوف ترى خطة الله وقصده • سوف تحصد حصاده • سوف ترى وجهه فنشبع • سوف تتكون لؤلؤة من كل جرح • وسوف يتجمع النحل فوق الرمة فيخرج من الآكل أكلا ومن الجافى حلاوة • سوف يقدم كل عدو غنائمه النفيسة كما قدم مديان الى جدعون •

ان طريق الصليب هو الطريق الوحيد للنور الأبدى اذا أحسن حملته • وان طريق بستان جشيمانى الصاعد الى الجلجثة هو الوحيد الذى يؤدى الى رؤى فجر القيامة وأمجاد جبل انصعود ، ان كنا لا نشرب كأسه ، أو نصطبغ بصبغته ، أو نكمل ما نقص من آلامه ، فلا يمكننا أن نتوقع الاشتراك في أفراح ولائمه ونشوة انتصاره ، أما اذا أتمنا كل هذه الشروط فلن نفقد كلمة واحدة من

القرنينة الأبدية ، أو عنصرا واحدا من البركة التي
هى في متناول البشر •

واذكر أن الآلام اذا أحسن حملها تغنى البشرية
وتعنيها :

لما أحسن يوسف حمل آلامه صار بركة لكل
الشعب ، بل بركة للعالم حتى دعاه فرعون « مخلص
العالم » • ولما أحسن موسى حمل آلامه صار بركة
لكل شعبه • وفي أغلب الحالات لا يمكن أن يحسن
أحد في أى مكان حمل آلامه دون أن يقدم خدمة ما
في تخفيف آلام البشرية ، ونصرة الخير على الشر ،
واحلال المحبة محل البغضة ، وتغلب النور على
الظلام •

ان آمنت بهذا ألا تقدر أن تتحمل الآلام ؟ أليس
العنصر الأساسى في مرارة كل الآلام هو وحشتها ،
وربما أيضا لأنها تبدو بلا هدف ؟ • اذا فأمن بأنه
ليس أحد يموت لنفسه • ارتض بأن تسقط على
الأرض بشجاعة وسرور - لتموت • ان رفضت هذا
بقيت وحدك ، أما ان قبلته أتيت بثمر كثير يجعل
نصيب الآخرين حلو المذاق ويشدد حياتهم ، حتى

وان كان هؤلاء الآخرون لا يعرفون اسمك ، ولا
يقفون ليشكروك من أجل مساعدتك القيمة .

ان الحياة البشرية تزداد غنى كلما مرت الأجيال،
لأن كل جيل يضيف عنصره الخاص لحساب الخير
العام . ان أوراق الأشجار تسقط على أرض الغابة
دون أن ينتبه اليها أحد ، وتتعفن ، لكن الغابة تزداد
غنى . وكل آلام يحسن حملها انما تكمل ما نقص من
آلام المسيح فينا ، وتقدم اغاثة للكثيرين حتى وان
لم تنل أجرا منهم .

• فليعلم قضاة قلوبهم انهم لا يستطيعون ان يعرفوا
قبيتها الا بقدر ما انهم يعرفون نياتهم واوليائهم
• فليعلموا انهم لا يستطيعون ان يعرفوا قلوبهم الا
بما هم عليه من اعمالهم . فليعلموا انهم لا يستطيعون
ان يعرفوا قلوبهم الا بقدر ما انهم يعرفون نياتهم
واوليائهم . فليعلموا انهم لا يستطيعون ان يعرفوا
قلوبهم الا بقدر ما انهم يعرفون نياتهم واوليائهم
• فليعلموا انهم لا يستطيعون ان يعرفوا قلوبهم
الا بقدر ما انهم يعرفون نياتهم واوليائهم .

فليعلموا انهم لا يستطيعون ان يعرفوا قلوبهم
الا بقدر ما انهم يعرفون نياتهم واوليائهم .

العمل التافه والعمل العادى

شكا لى صديق ، وهو شاب موهوب ولكنه يجلس كل أوقات العمل على كرسى مكتبه المتواضع ، شكا لى أن عمله لم يهيبه له الفرصة لظهار مواهبه وتدريبها وتتميتها •

هذه شكوى عامة • فالأغلبية الساحقة بيننا يتذمرون لأن حياتهم تسير على وتيرة واحدة مملة • والقليلون جدا هم الذين يجدون الفرصة المواتية لكي تتفنت مواهبهم فيصلوا الى قمة المجد • والكثيرون جدا لا يجدون أمامهم الا العمل التافه ، والعمل العادى • في كل صباح يدق الجرس لبدء العمل العادى • وكل ساعة تحمل نفس برنامج العمل التافه • ولا تبدو أية فرصة لاتمام أى عمل من أعمال البطولة ، التى تستحق أن يحيا المرء من أجلها ، أو التى تسطع نورا على كل الحياة الماضية كما تشجع على التقدم الى الأمام في كل الايام القادمة •

لكن هناك بضعة اعتبارات ان راعيناها أزالنا الكثير من هذا التذمر المرير :

(١) كل الحياة جزء من خطة الهية :

كما تتمنى الأم أسعد حياة لاطفالها وهى تتحنى فوق المهذ الذى يحتله كل واحد منهم بدوره ، هكذا يريد الله أن يعمل أفضل شىء لنا أجمعين • انه لا يبغض شيئاً أو شخصاً خلقه ، لكن له مثل أعلى لكل واحد يريد أن يتممه فينا بمحبة كاملة • ولا توجد طريقة لنقله الى اختباراتنا العملية الا بلمسة روحه القدوس في الداخل ، وتدريب ظروفنا في الخارج •

لقد اختار ظروف حياتنا لأنها هى أقصر طريق نصل به الى الهدف الذى وضعه في قلبه ، وذلك ان أحسننا استخدام هذه الظروف • كان ممكنا أن يختار لنا بلادا أخرى : الصين ، أو الهند ، أو ايطاليا ، أو المكسيك • كان ممكنا أن يختار لنا عصرا آخر : عصر الطوفان ، أو الخروج ، أو عصر الشهداء الأوائل • كان ممكنا أن يختار لنا نصيباً آخر : أحد أعضاء حاشية الرئيس ، كرسي في مجلس الشيوخ ، منبرا ، موهبة التأليف • لكن طالما قد اختار لنا هذه البلاد ، وهذا العصر ، وهذا النصيب مهما كان ، فلنؤمن أن هذه تقدم أنسب وأسرع الطرق لتحقيق قصده •

لو كان ممكنا لك أيها الأخ أن تصل الى أسمى
المراكز ، كامبراطور ، أو مصلح عظيم ، أو مليونير ،
أو شهيد ، لكنك قد ولدت في أحد هذه المراكز . لكن
طالما كنت مجرد خادم متواضع ، أو كاتب بسيط ،
أو موظف عادي ، فانك سوف تجد بجوارك مباشرة
كل امكانيات الحياة العظيمة .

لو كان ممكنا لك أيتها الأخت أن تصلى الى أسمى
المراكز كأم ، أو زوجة رجل غنى ، أو ملكة ، لوجدت
نفسك هناك . لكن طالما كان نصيبك هو أن تكونى
عاملة بسيطة في متجر ، أو موظفة عادية في مصنع ،
أو أما تكذ وتكدهج ، فيجب أن تؤمنى أنه في متناول
يدك كل امكانيات الحياة النبيلة النافعة ، ان كنت
فقط تسعين نحوها وتبحثين عنها .

من ذا الذى يستغرب الشكوى من بطل الحياة
ومتاعبها ومن أنها مملة قد تبدو بلا هدف ؟ . فالناس
أما أنهم يعيشون بلا هدف ، أو أنهم جعلوا أمامهم
هدفا خاطئا . ويتساءل الكثيرون : ماذا يفعل
الآخرون ؟ ما هو الطريق القويم ؟ لكن الأفضل جدا
والأكثر حكمة أن تعتقد أن لله خطة كاملة لكل واحد
منا ، وأنه يكشف لنا جزءا فجزءا الحوادث التى
يضعها في حياتنا كل يوم .

قبل أن يبني موسى خيمة الاجتماع رأى مثالها
كاملا في الرؤيا . في مكان ما على قمة جبل سيناء
مثلت أمامه ، منسوجة من أشعة الشمس وعندما
نزل الى سفح الجبل نفذها عمليا بالسناير والذهب
والخشب . لكن الله لا يريدنا الخطة الكاملة لحياتنا
في لحظة ، بل يكشفها لنا جزءا فجزءا . كل يوم
يعطينا الفرصة لنسج ستارة ، أو عمل وتد ، أو صوغ
معدن . نحن لا نعرف ماذا نفعل . لكن في نهاية
حياتنا تتجمع معا الأجزاء المنفصلة بغتة ، وعندئذ
نرى تناسق وجمال الفكر الالهي ، وعندئذ نعجب
بكل شيء ونسر .

وفي نفس الوقت ينبغي أن نعتقد أن محبة الله
وحكمته تصنعان لنا أفضل ما يمكن أن يعمل . في
الصباح اطلب من الله أن يبين لك خطته لهذا اليوم ،
وذلك بالكشف عن حوادثه ، وأن يهبك نعمة لكي تفعل
وتحمل كل ما أعده لك . وفي وسط مشاغل النهار
تطلع الى فوق وقل : أيها الآب ، هل يدخل هذا في
خطتك ؟ . وفي الليل اصمت ، وقارن بين أعمالك
الفعلية وبين المثل الأعلى الذي أعده الله ، معترفا
بخطاياك وتقصيراتك ، وطالبا أن تتم فيك مشيئته
بكامل أوفر كما هي في السماء .

(٢) وكل حياة تقدم فرصا لبناء الأخلاق النبيلة :

لقد أرسلنا الى هذا العالم لبناء الأخلاق التي سوف تكون نافعة للمستقبل العظيم الذي ندرب له . هنالك ثغرة لا يمكن لغيرنا أن يملأها . هنالك تاج لا يمكن لغيرنا أن يلبسه . هنالك موسيقا لا يمكن لغيرنا أن يعزفها . هنالك خدمة لا يمكن لغيرنا أن يقدمها . الله يعرف هذه كلها ، وهو يعطينا الفرص لنستعد لها . والحياة مدرسة قد تكون غرفها عارية ، لكنها مكتظة بالفرص التي تؤهلنا لميراثنا العظيم .

ابر الخياطة رخيصة وتافهة ، لكننا بها نستطيع أن نتمم أدق الأشغال وأجملها . هكذا قد تكون حوادث الحياة اليومية عادية جدا ، لكننا بها نستطيع أن نبني الأخلاق النبيلة . ليست العبرة بما نعمل ، بل بالكيفية التي بها نعمل . ان ما نعمله قد يبقى وقد لا يبقى ، لكن الكيفية التي بها نتمم أعمالنا العادية تصبح جزءا دائما من أخلاقنا الى الأبد ، خيرا كان أم شرا .

هب أننا نقابل مطالب الحياة اليومية بروح عدم الاكتراث ، مهتمين فقط بأن نتفادي اللوم ، وننال الأجر ، ونحتفظ بحياة محترمة . أو هب أن هدفنا الوحيد في الحياة هو الحصول على المال للمتعة .

أليس الأمر واضحا أن وصاعة الباعث سوف يكون لها رد فعل على كل الأخلاق التي وراءه ؟ ألا يكون مؤكدا ومحتما أن النفس التي تكون محاطة بجو كهذا ، والتي تواجهه مثل هذه الأمثلة السفلى ، سوف تصبح غير مكترثة متراخية ، لا يههما الا جمع المال ، محبة لذاتها ؟ • وحينما تحين فرصة عظيمة تبحث عبثا عن الصفات السامية المنبعثة من الطبيعة النبيلة فلا تجدها ! •

ثم هب - من الناحية الأخرى - أننا نؤدى واجبات الحياة الصغيرة بأمانة وانتظام وتفكير دقيق ووقار ، لا لكسب مدح الناس بل لكسب مدح المسيح ، لا للحصول على الأجر الذى نستحقه بل لأن الله قد أعطانا عملا صغيرا لنؤديه في عالمه العظيم ، لا كواجب محتم بل لمجرد اختيارنا وتطوعنا ، لا كعبيد الظروف بل كأحرار المسيح • عندئذ يوضع تحت زحمة أعمال الحياة العادية أساس الأخلاق النبيلة الانقى والاجمل من المرجان ، التى سوف تظهر أمام أعين جميع الناس والملائكة •

خليق بنا اذا أن نحرص كل الحرص في كيفية تأدية أعمال الحياة العادية اليومية • اننا بها نبني

الأخلاق التي تحدد أبديتنا • اننا بها نبني لانفسنا
اما خشبا وعشبا وقشا يحترق فيكلفنا ثمنا باهظا ،
أو ذهباً وفضة وحجارة كريمة ، وبذلك نبني أشياء
جميلة تعث الفرح والسعادة الى الأبد •

(٣) ان الاهتمام العظيم للأعمال الصغيرة يبني حياة
عظيمة :

لنفرض أنك انسان ذو كفاءة عادية • الأرجح
أنك لن تنتقل الى دائرة أوسع من الدائرة الصغيرة
التي تكبد وتتعب فيها • فكف عن تأسفائك غير
المجدية ، وشكواك المضيئة ، وابدأ بأن تواجه أعمالك
البسيطة العادية بكل رقة نحو كل انسان تلتقى به ،
وبكل ايمان في الله واثقا أنه يفعل معك أفضل شيء ،
وبشجاعة نادرة ونزاهة كاملة ، بصبر واثقان
وخضوع •

استمر في عملك بهذه الروح أسبوعا بعد أسبوع
وسنة بعد سنة ، دون أن تبالي بأراء الناس ، معتزما
دواما أن تبذل كل جهدك في اتقان عملك ، وحريصا
على أن تكون محبة الذات هي التي تدفعك • وفي
نهاية الحياة سوف يرى الآخرون أنك تضيء كالشمس
في ملوت أبيك السماوى وان كنت لا تستطيع أن

ترى وجهك يلمع • وسوف يتبين أنك عشت حياة
عظيمة دون أن تشعر ، وسوف يرحب بك الرب على
عتبة السماء بهذه الكلمة « نعماً أيها العبد الصالح
والأمين » •

ان بعض الذين يتوقون للحياة العظيمة يعيشون
فيها فعلاً في نظر ملائكة الله وهم لا يشعرون • ان
الذين يتزوجون لانجاب الأطفال وتهذيبهم ، والذين
يحرمون أنفسهم من ضروريات الحياة لادخال الراحة
الى نفوس الآخرين ، والذين ليسوا فقط أطهارا
وسط التجربة بل هم مركز طهارة للآخرين وحصن
لهم ، والذين يلازمون مراكز واجباتهم مهما اقتضى
الأمر من تضحيات ، والذين يقابلون مطالب أعمالهم
المملة المضنية برقة وانكار للذات وقلب نقى - هؤلاء
سوف يلمعون في كبد السماء وان كانوا لا يدرون •

إذا انقضت أيام تجربتي
وجئت شط الأيمن مطلوبى

فالقرب من فادي الورى ربي
يكون لى مجدا مدى الأجيال

وحين أگسى في سماء الخلود
من فضل ربي بردة المجد

فرجه من يخلو له حمدي
يكون لى مجدا مدى الأجيال
هناك مع صحبى الى الدهر
أكون والأفراح كالغمر
ومن يسوع بسمه الثغر
تكون لى مجدا مدى الأجيال

(٤) ان حسن تادية الأثياء الصغيرة اهم من تادية
تلك اتى تبدو اعظم أهمية :

ان الذين يقومون بمهام تعتبر عظيمة في نظر
زملائهم ينتظر منهم أن يتصرفوا بمبادئ عظيمة
ويسلكوا كما يليق بمركزهم العظيم ، فرجل السياسة
ينتظر منه أن يكون واسع الادراك ، والسيدة
المسيحية ينتظر منها أن تكون فاضلة ، وخادم الله
ينتظر منه أن يكون غيورا • ان سلك أى واحد من
هؤلاء وفق مركزه ووفق ما ينتظر منه فانه لا ينال
مديبا خاصا ، لأن كل الظروف مواتية له •

أما في نظر الله فيقينا أن النفس عندما تنتصر على
الظرف المعاكسة وتسمو فوق التيار الجارف الذى
يجرب زملاءها فان هذا يعتبر أمرا عظيما • ان كنت
سامى المبادئ عندما يكون زملاؤك وضيعين ، ان
كنت نزيها عفيفا حين تومىء لك الثروة والملذات

بالدخول الى باب الرذيلة ، ان كنت تقيا غيورا على غير ما يتوقع ، ان كنت تؤدى الأعمال الصغيرة بمبادئ عظيمة ، فهذا أسمى ما تصل اليه النفس .

ان كنت تؤدى عملا صغيرا متواضعا — بمبادئ عظيمة — من أجل الله والحق ومن أجل الآخرين فهذا أهم من تأدية عمل عظيم . وان كنت تتحمل بالصبر كل يوم الوفا من الآلام البسيطة فهذا أعظم من أن تتحمل آلاما عنيفة مرة واحدة . ولهذا فان الحياة البسيطة تقدم في الواقع فرصا أكثر لتدريب أرقى الصفات وأسمائها ، لأنها أقل تعرضا لهجمات تجارب حب الشهرة أو مديح الناس أو محبة المال ، تلك التي تهجم بصفة خاصة على أصحاب المراكز الرفيعة ، وتنفث فيهم سمومها القاتلة .

(٥) وتأدية الأعمال الصغيرة بمبادئ عظيمة تمهد
 لحسن تأدية الأعمال العظيمة :

في بعض الأحيان نمسك كتابا تاريخيا ، واذ نقراً فيه عن بعض العظماء نلقى الكتاب جانبا وتتصاعد منا الأثبات والزفرات ، ثم نقول : « آه ، لو أن فرصة كهذه وانتنتى وانتسلتني من حياتي الوضيعة ! » لقد سئمت جدا ، سئمت من هذا المستوى الواطى « لكن هذه غلطة شائعة فالناس يظنون أن الفرص تخلق

الأبطال ، بينما هي في الواقع انما تظهر البطولة
الكامنة فيهم •

لا بد أن يكون البارود قد وضع منذ وقت طويل،
وباحكام ، والا فلا يمكن تحطيم الصخور بشرارة
واحدة صغيرة • لا بد من بناء الأخلاق القوية النبيلة،
بالصبر في عمل الخير ، والا فان أتت الساعة الحرجة
فجأة وقرعت باب الحياة كان ذلك عبثا ، وعجزت
النفس عن تلبية النداء •

ان أتت الفرص العظيمة للأغلبية فينا لما انتفعنا
منها ، اذ أنها تمر بنا دون أن ننتهزها • ثم انها
تتجاوزنا لتذهب لمن لهم أعصاب أقوى منا ، أو
مواهب أعظم ، أو قوة روحية أشد • انك لا
تستطيع — بمجرد رغبتك — أن تتكلم لغة أجنبية ،
أو تلعب البيانو ، أو تجيد كتابة الشعر • فهذه كلها
تتطلب دراسة طويلة مضية • وهذه الدراسة تتم
أولا في مخدعك ، وبعد ذلك ان أتت دعوة مفاجئة
لاحداها وجدت نفسك مستعدا لها •

لا يمكنك أن تكون شجاعا في مركز حرج ان كنت
قد اعتدت أن تكون جبانا • لا يمكنك أن تكون كريما
بشروتك الطائفة ان كنت بخيلا بدخلك المحدود
البسيط • لا يمكن أن تكون غير أنانى في حادثة خطيرة

ان كنت دواما أنانيا في كل الأمور • يجب أن يتمرن داود على المقلاع والحجر طويلا في البرية ، والا فلن يستطيع أن يقهر جليات • يجب أن يكون يوسف طاهر الفكر وقويا في ضبط النفس في عزلته ، والا فلن يستطيع مقاومة اغراءات سيدته • يجب أن يكون مدرس مدارس الأحد منظما وأمينا في ادارة فصله وتدريب تلاميذه ، والا فلن يرقى ليخدم سيده ككاهن •

(٦) وسلوكنا في الأعمال الصغيرة هو أصدق محك لأخلاقنا :

ان أردت اختيار موظف حسن الأخلاق لمركز مهم فاننى لا أضع أهمية على كيفية تصرف طالب الوظيفة في ساعة الاختبار ، اذ لا شك أنه سيحاول أن يكون تصرفه حسنا جدا وقتئذ • لكن أعطني نافذة سرية أستطيع منها أن أراقبه في تصرفاته العادية ، وكيف يتصرف في بيته ، كيف يعامل أمه وأخواته ، كيف يؤدي واجباته اليومية العادية • فهذه تكشف أخلاقه العادية •

في احدى المرات قدمت اسم فتاة لعامل ليختارها زوجة له ، لأننى في صباح أحد الايام مررت بها على غير انتظار منها فوجدتها تغسل الملابس في بيت أبيها

وهي مغتبطة • وأدركت أن الفتاة الصالحة ابنة
العامل تليق بأن تكون زوجة صالحة للعامل • وبعد
أن تزوجها حدث كما توقعت •

وان كانت هذه هي طريقة الانسان فالأولى أن
تكون هي طريقة الله • هنالك أعمال عظيمة ينبغي أن
تتم في الأبدية : دينونة الملائكة ، حكم مدن ، وربما
مهام أخرى • واطمام هذه يتطلب عملا صالحين ،
يتطلب من يستطيعون أن يحكموا لأنهم خدموا ، من
يستطيعون أن يتسلطوا لأنهم أطاعوا • لعل الله يبحث
الآن من بيننا عن هؤلاء الذين يشغلون هذه المراكز
وهو لا يبحث عنهم من بين من يحتلون المراكز
الرفيعة في نظر البشر ، بل من بين صفوف الذين
يقومون بالعمل التافه والعمل العادي •

ان الفوارق على أرضنا ، كالفارق مثلا بين جبال
الألب والتلال البسيطة ، لا ترى واضحة من أقرب
الكواكب • ونحن نحتاج الى التطلع الى مراكزنا من
وجهة نظر الأبدية ، وعندئذ ندهش اذ نرى أن
الفوارق بين أنصبة البشر ضئيلة • والشئ الوحيد
المطلوب منا أجمعين هو أن نلبث مع الله في دعوتنا
وعملنا الذي أعطى الينا ، أن نعتبر أنفسنا عاملين
معه ، أن نعمل ما نستطيعه بنعمته وامجده ، دون أن

نعتذر قط عن تلبية النداء ، دون أن نهذاً حتى ننتم
بأقصى جهدنا ما يمليه علينا الروح القدس ، سواء
في الأعمال العظيمة أو في الأعمال العادية التافهة •

وطبيعي أن أعمالنا لا تؤهلنا للخلاص • فالخلاص
لا نحصل عليه الا بالايمان في مخلصنا الرب يسوع
المسيح • لكن عندما نخلص فان الحياة تعطى حماسة
جديدة لنعمل كل شيء من أجله كرب وسيد ، وندرك
أنه مغتبط بحسن أداء أتفه الأعمال سواء في البيت
أو في مكان العمل (١ بط ٢ : ٢٠) •

ليت كل قارئ يتعلم هذا الدرس العظيم ، ويسير
في الحياة مقدما كل شيء ذبيحة لله ككاهن ، لأننا قد
جعلنا كهنة الله • اننا نستطيع أن نحول كل مكان الى
هيكل مقدس ، وكل عمل يعمل باسم يسوع يعتبر
ذبيحة روحية مرضية لله بيسوع المسيح •

ان الفوارق بين أنصبه حياتنا المختلفة أقل مما
نظن • وفي كل الظروف المختلفة توجد نفس
الأشواق ، ونفس الآلام ، ونفس مشبطات العزيمة،
ونفس الآمال ، ونفس المخاوف • اننا نتلقى الدرس
من نفس الكتب ، ولو كانت كتب البعض مغلفة
بالحرير ، وكتب الآخرين بالقماش العادي أو
بالورق • ولكن كل حياة يمكن أن تكون عظيمة ان
كنا نعيشها لله العظيم وبمبدأ عظيم •

سر الحياة المثمرة

« أثمرك كثيرا جدا » (تك ١٧ : ٦)

عندما يقول الله لأى امرئ « أجعلك مثمرا جدا » ، فإنه يليق بجميع الآخرين أن يدرسوا باهتمام الظروف والأحوال التى فيها أعطى هذا الوعد .

في الشهور الماضية الأخيرة تساءل المخلصون في الكنيسة كثيرا عن علة عدم انضمام أحد اليها . لقد بذل الكثيرون من المسيحيين جهودا كبيرة في البحث مدة اثني عشر شهرا ، واضطروا بعدها الى الاعتراف أن جماعاتهم لم يزد عليه فرد واحد . لم يستطع الخدام المحنكون أن يأتوا بحزم من الحقول المبيضة . ولا يمكن أن يكون عدد المنضمين الى الكنيسة من العالم موازيا لمن يخرجون منها . آه ، لو أن الله قال لبضع مئات فينا « أثمرك كثيرا جدا ، وأجعلك أمما » لامتلأت قلوبنا رجاء جديدا من جهة عملنا . يا له من يوم سعيد ان قال الله فيه لأى واحد من أولاده « لا

يدعى اسمك بعد ابرام بل يكون اسمك ابراهيم ،
لأنى أجعلك أبا لجمهور من الامم » (ع ٥) •

(١) الوقت

« ولما كان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة »
(ع ١) • كان شيخا متقدما في الأيام • وبحسب
ناموس الطبيعة البشرية لم يكن هنالك أمل بأن يعطى
نسلا • ولو أنك كنت قد سألت أى واحد من جيرانه
عن سيكون وارثه لأجابتك على الفور :

« ان اسماعيل ابن الجارية هو الذى سيرثه •
فان سارة زوجته الشرعية لم تتجب أولادا • وليس
هنالك بارقة أمل في أن تتجب أولادا • مسكين
ابراهيم ، لأن أملاكه الشاسعة سيرثها وارث كهذا •
هكذا تكلم جيرانه • وفي وقت كهذا ظهر الله وقال :
« أثمرك كثيرا جدا » •

منذ بضع سنوات ظننت أنك تستطيع أن تفعل
شيئا • كان لك النشاط والذكاء وقوة الخطابة وقوة
الجاببية • كنت تستطيع التأثير على الجموع
فيلتفون حولك ويدركون أنك قائد موهوب • ولعلك
كانت لك قدرة الادارة والتنظيم ، بناء على أوامرك

وذكائك تستطيع أن تجمع جماعة من الغوغاء فيديب
فيها النظام وتصبح جيشا متماسكا • وكانت لك
موهبة التمييز ، والشجاعة ، والمشورة الحكيمة ،
والعواطف الرقيقة • وربما كانت لك بعض الثروة ،
وكنت تعزو ثروتك الى استخدام أفضل مواهبك
وتدريب موظفيك تدريبا طيبا • لكن ذلك كله لم يبق
له أثر الآن ، وأنت مضطر أن تعترف بالفشل • انك قد
بدأت تظن أن البقية الباقية من حياتك سوف لا تكون
أفضل من الماضي الفاشل ، سوف لا تحصل على أى
نجاح عظيم من أجل الله ، وسوف لا تثمر في ربح
النفوس •

وقد تقول : « سوف أبذل الجهد في بناء حياة
المؤمنين ، ان فشلت في ربح الأشرار • أستطيع أن
أدرب الأطفال ، لكن لا أستطيع أن أدهم • أستطيع
أن أهذب الحجارة ، لكن لا أستطيع اقتلاعها من
المحجر » •

لمثل هؤلاء يأتي الله ويؤكد لهم قائلا : « أستطيع
أن أثمرك كثيرا جدا » • تتم الشروط التي يضعها
الله أمامك ، وعندئذ تجد أنك قد استطعت أن يكون
لك أولادا روحيون كثيرون جدا •

لكن قد تقول : « هذا لا يمكن أن يتم • فالطبيعة تقول لا • واختبارات الماضى تقول لا • وذبول المواهب والنشاط والقوة يقول لا • قد تثمر كثيرا الأغصان الاخرى التى طعمت حديثا في الكرمة ، أما أنا فقد أصبحت كشجرة جافة » •

انتظر • تأمل في هذه الكلمات ثانية • اكتبها على ألواح قلبك • « لما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لابرام وقال له أنا الله القدير • ان ما تعجز عنه الطبيعة تستطيع قدرتى أن تتمه • وما يعجز عن اتمامه النشاط البشرى يستطيع الروح القدس اتمامه • الى الآن كان ظلامك هو الذى يعوقنى ، كان يضطرنى الى الانتظار • في كل السنوات الماضية لم تعطى المجال لكى أعمل بسبب اعتمادك على ذاتك • أما الآن وقد أصبحت لا تعتمد بعد على ذاتك ، فقد فتح المجال لقدرتى لكى تعمل ، وأنا ، الله القدير ، أقسمت بذاتى ، اذ ليس هناك قسم أعظم أقسم به ، أنك ان أتممت شروط عهدى ، اثمرك كثيرا جدا ، وتكون أبا لجمهور من الأمم » •

(٢) الشرط

« سر ألامى وكن كاملا » (ع ١)

هذا هو الشرط الرئيسى للحياة التى ترغب فى أن تكون مثمرة • لقد سرنا أمام أصدقائنا وجيراننا وكنيستنا وأمام العالم ، وحرصنا جدا على أن نحصل على ثقفتهم واحترامهم لنا • فى كل خطوة كنا ندرك أنهم يراقبوننا ، وكنا نطمع فى أن يصادقوا على هذه الخطوة • كل هذا يجب أن يتغير • فالله الذى له العين الفاحصة يقول « سر ألامى • لتكن عينك بسيطة • ليكون هدفك نبيلًا • ليكون قصدك الواحد هو أن ترضينى » • « عينا الرب تجولان فى كل الأرض » (٢ أى ١٦ : ٩) • « عيناى دائما الى الرب » (مز ٢٥ : ١٥) •

ان الكلمة « كاملا » لا تعنى ما تعودنا أن نفهمه منها ، أى أن نكون بلا لوم قط • انها تعنى الاخلاص من كل القلب ، التسليم الكامل ، والتكريس المطلق • « كن كاملا » ، يجب ألا يكون هنالك أى تحفظ • « كن كاملا » ، يجب أن لا يحجزك رداء شنعارى كالذى حجز عخان بن كرمى • « كن كاملا » ، يجب

أن لا يكون هنالك صوت البقر أو صوت الغنم التي
لم تقدم لله •

هذا هو الشرط الأساسي للحياة المثمرة • هل
أتمناه؟ هل هنالك ارتياح كامل في قبول كل وصايا
الله؟ هل قدمنا أنفسنا وأجسادنا « ذبيحة حياة
مقدسة مرضية عند الله »؟ هل نحن راضون بأن
يكون كل ما عندنا لله؟ هل نعترف بأن ارادته هي
دستور حياتنا الوحيد المبارك؟ وهل نحن مستعدون
أن نسير هكذا، خطوة فخطوة، حتى وان كانت
الأقدام تدمى اذ نسير في الاجمة المتشابكة بالاشواك،
أو نعبر فوق صخرة مدبية؟ • اذا فلنتشجع، لأنه
لمثل هؤلاء يقول الله:

« اثمرك كثيرا جدا »

(٣) الأمر ثابت محقق

« أجعل عهدي بيني وبينك واكثرك كثيرا جدا »
(ع ٢) •

لا يمكن أن يتطرق للأمر أى شك • حيث ارتبط
الله بعهده فانه لن ينسحب • وحيث نطق الله بأية كلمة
فانه يرتبط بها • هل عادت مياه الطوفان لتغرق

العالم مرة أخرى ؟ وهل أضاع نفسا واحدة حسبت
في عداد العهد الأبدى الذى تأيد بدم الصليب ؟ هل
كسر ناموس النهار والليل ، أو ناموس تعاقب فصول
السنة ، أو ناموس عنايته بالبشر ؟ •

وعهد الله ينشأ منه هو « بينى وبينك » • كل
المواعيد تنبعث من قلب الله • هى نعمة مجانية عندما
يقول الله « اثمك كثيرا جدا » • فنحن لا نستحق
أى نعمة من نعمه ، ولا ننالها كدين أو كأجر •

وعهد الله يأتينا شخصيا كأفراد • « بينى
وبينك » • كل مؤمن مدرج في العهد العام الذى
قطعه الله • لكن هنالك لحظات مباركة في تاريخ حياة
المؤمن يقترب فيها الله الى نفسه ، في لحظة تأملات
عميقة أو في خلوة ، ويقول : « من اليوم هوذا عهدى
معك • أنا لك ، فكن أنت لى • أنا بكليتى لك ، فكن
أنت بكليتك لى • سأظهر لك اعلانات تزداد عمقا
بصفة مستمرة ان كنت تتركس نفسك تكريسا يزداد
عمقا بصفة مستمرة » •

هل يقال لك هذا يوما ما ؟ • اخنل به واعطه
الفرصة • اقرأ بنود العهد الجديد الى أن ينير أحدها
كأن شعاعة من نور عرش الله سقطت عليه • ولتكن

هذه وجهة نظرك سيما عند التناول من جسد الرب
ودمه ، الدم الذى تأيد به العهد • ان الله يقترب
الى نفسك المشتاق ، واذ تكون ساقطا على وجهك
في اتضاع وتعجب ، يتحدث اليك ويقول : « هوذا
عهدى معك » •

(٤) العلامة

« هذا هو عهدى ••• يختن منكم كل ذكر »
• (ع ١٠)

هل ننسى أبدا كلمات الرسول في هذا الصدد :
« وبه (بالمسيح) أيضا ختنتم ختانا غير مصنوع
بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح » (كو
٢ : ١١) •

هذا أيضا شرط لازم • لا يمكن أن يكون هنالك
اثمار روحى لم تسبقه السكنى الحادة • هنا نرى
احدى تلك الرؤى العميقة عن قصد الله في رموز العهد
القديم • قبل أن يصير ابراهيم « أبا لجمهور من
الأمم » كان ضروريا أن يجوز بوثقة الآلام • وان
الرمز ليطابق الحقيقة الروحية موضوع تأملنا تمام
المطابقة • فالذين يثمرون روحيا يجب أن يخلعوا

وينزعوا عنهم العادات القديمة ورغباتها الشريرة ،
شهوة المجد الباطل ومديح الناس واعجابهم • يجب
أن يعيشوا في جو الصليب •

قال مرة أحد خدام الله البارزين انه سيح حول
نفسه بصليب المسيح ، حتى اذا ما وجهت اليه أية
سهام أو أية كلمات فانها كلها تصل اليه خلال ذلك
السياج من النار • ونحن لا يصلح معنا سوى هذا •

هل تحجم عن ختان تلك السكين الحادة ؟ • اذكر
انه « غير مصنوع بيد » ، بل هو « ختان المسيح » ،
أى أنه تم باليدين اللتين سمرتا بالصليب بجاذب
المحبة ، اللتين كانت لمستهما الرقيقة ، ولا زالت ،
سببا في شفاء وتعزية كل القلوب المتألمة • في يدك
يا ابن الله نستودع أرواحنا لكي تحررنا من كل ما
يعطل حياتنا عن أن تكون مثمرة •

خذ هذه التأكيدات • انه « يحيى الموتى ويدعو
الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة » • آمن على
الرجاء ولو كان ذلك خلاف الرجاء • دون أن تكون
ضعيفا في الايمان اعتبر نفسك الآن ميتا • تطلع الى

موت الكنيسة والجماعة التي تعيش فيها ، ثم انظر
الى وعد الله • تأمل فيه • لا ترتاب في وعد الله بعدم
ايمان • بهذا فقط تتقوى في الايمان (رو ٤ : ١٧ —
٢٠) • أعط المجد لله ، معتمدا على أمانة من وعد ،
وعندئذ يتحول ضحك الشك الى ضحك اسحق اذ
تستقبل زرعاً روحياً يتكاثر على مر السنين كرمل
البحر ونجوم السماء •